مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٦

موقف حكومة الهند البريطانية من نفوذ محمد علي في حوض الخليج العربي (١٨٣٧ـ ١٨٤٠م)

د. أحمد محمد عطوة

جامعة الملك سعود – مركز الملك سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها

البريد الإلكتروني Email: aabdelhamid@ksu.edu.sa

الكلمات المفتاحية: مصر، الخليج، بريطانيا، الأحوال السياسية، القرن التاسع عشر.

كيفية اقتباس البحث

عطوة ، أحمد محمد، موقف حكومة الهند البريطانية من نفوذ محمد علي في حوض الخليج العربي (١٨٣٧ـــ ١٨٤٠م)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٦ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

British Government of India's position from influence of Muhammad Ali in the Arabian Gulf basin (1837-1840 AD)

Dr. Ahmed Mohammed Atwa
King Saud University – King Salman Center for Historical and Civilization Studies of Arabian Peninsula

Keywords : Egypt, the Gulf, Britain, 19th Century, Political relations.

How To Cite This Article
Atwa, Ahmed Mohammed, British Government of India's position from influence of Muhammad Ali in the Arabian Gulf basin (1837-1840 AD) , Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2025,Volume:15,Issue 6.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The Arab Gulf region represented one of the strategically significant focal points in international politics by the late 1830s (1837–1840 CE). Britain regarded it as a critical link in its communications with India, especially following the emergence of projects advocating the use of Iraq's rivers as routes for Anglo-Indian transportation. Its importance grew further with the disruption of the international balance due to the rise of Muhammad Ali in Egypt, the Levant, and the Gulf, as well as his ambitions to extend his influence over Ottoman territories in Iraq. This situation prompted some international powers, such as Russia and France, to exploit it for their own gains, making the Gulf region a mirror reflecting the ambitions of global politics during that period.

For Muhammad Ali, the Arab Gulf region was considered one of the most crucial areas for building the foundation of his imperial structure in the East. He viewed it as a leverage card that could yield significant

regional and international gains through new relationships his agents would establish with local powers in the Gulf during that phase. He was well aware of the region's economic importance and the benefits it could offer to the desert hinterland in Najd, while also recognizing it as the only viable outlet through which to penetrate Iraq and complete the integration of his state's parts in the Levant, Egypt, and the Arabian Peninsula.

Initially, Muhammad Ali succeeded to a large extent in achieving these objectives. The sheikhdoms of the Arab Gulf looked with admiration at this emerging regional power, which they could rely on to counter British arrogance and the harsh protection imposed through oppressive and binding treaties affecting all Arab entities bordering the Gulf.

The British Indian government was not prepared to allow Muhammad Ali to realize his ambitions in the Arab Gulf region. Consequently, it employed all possible means—treaties, alliances, military demonstrations, and other methods detailed by the researcher in the study—to thwart these ambitions. It was only with the tragic end of Muhammad Ali in Egypt, following the London Convention of 1840, that these aspirations were ultimately curtailed.

ملخص البحث

مثّل حوض الخليج العربي في نهاية العقد الرابع من القرن التاسع عشر الميلادي، أحد البؤر الاستراتيجية الهامة في السياسة الدولية، فقد عدّته بريطانيا أحد أهم حلقات مواصلاتها إلى الهند، خصوصاً بعد ظهور مشاريع تدعو إلى استخدام أنهار العراق كطرق للمواصلات البريطانية الهندية. ثم زادت أهميته مع اختلال التوازن الدولي بظهور محمد علي في مصر والشام والخليج، وتطلعه إلى بسط نفوذه على أملاك الدولة العثمانية في العراق، وما تبع ذلك من تحرك بعض القوى الدولية للاستفادة من هذا الوضع لتحقيق مكاسبها مثل روسيا وفرنسا. فقد كانت منطقة الخليج خلال تلك الفترة مرآة انعكست عليها أطماع السياسة الدولية.

وبالنسبة لمحمد علي فقد اعتبر منطقة الخليج العربي أحد أهم المناطق التي سيعتمد عليها في بناء صرح إمبراطوريته في الشرق، كما جعل منها ورقة ضغط يمكن من خلالها تحقيق الكثير من المكاسب في المجال الإقليمي والدولي، من خلال علاقاته الجديدة التي سيحاول وكلاؤه بنائها مع القوى المحلية الموجودة في الخليج خلال تلك المرحلة. ولم يكن يخفى عليه أهمية الخليج الاقتصادية وما يمكن أن تُدّره من فوائد على الظهير الصحراوي في نجد، كما أنها

في نفس الوقت المنفذ الوحيد الذي يمكن من خلاله النفوذ إلى العراق وإكمال الالتحام بين أجزاء دولته في الشام ومصر والجزيرة العربية.

وقد نجح محمد علي في البداية في تحقيق هذا الأمر إلى حد كبير، وكانت مشيخات الخليج العربي تنظر بعين الإعجاب إلى هذه القوة الإقليمية الحديثة، والتي يمكن أن تتكئ عليها في التخلص من الغطرسة البريطانية وفرض حمايتها القاسية، والتي كانت بموجب معاهدات مجحفة وملزمة لجميع الكيانات العربية التي تطل على الخليج.

لم تكن الحكومة البريطانية في الهند لتترك محمد علي يحقق ما يسعى إليه في منطقة الخليج العربي، ولذلك اتخذت كافة الوسائل الممكنة من معاهدات وتحالفات ومظاهرات عسكرية وغيرها من الوسائل التي أظهرها الباحث في ثنايا البحث، ولم تتمكن من القضاء هذه الطموحات إلا مع النهاية المأساوية لمحمد علي في مصر بعد معاهدة لندن ١٨٤٠م.

المقدمة

مثّل حوض الخليج العربي في نهاية العقد الرابع من القرن التاسع عشر الميلادي، أحد البؤر الاستراتيجية الهامة في السياسة الدولية. فقد عدّته بريطانيا منذ فترة مضت أحد أهم حلقات مواصلاتها إلى الهند، خصوصاً بعد ظهور مشاريع تدعو إلى استخدام أنهار العراق كطرق للمواصلات البريطانية الهندية. ثم زادت أهميته مع اختلال التوازن الدولي بظهور محمد علي في مصر والشام والخليج، وتطلعه إلى بسط نفوذه على أملاك الدولة العثمانية في العراق. وما تبع ذلك من تحرك بعض القوى الدولية للاستفادة من هذا الوضع لتحقيق مكاسبها مثل روسيا وفرنسا. فقد كانت منطقة الخليج خلال تلك الفترة مرآة انعكست عليها أطماع السياسة الدولية.

أما بالنسبة لمحمد علي فقد اعتبر منطقة الخليج العربي أحد أهم المناطق التي سيعتمد عليها في بناء صرح إمبراطوريته في الشرق، كما جعل منها ورقة ضغط يمكن من خلالها تحقيق الكثير من المكاسب في المجال الإقليمي والدولي، من خلال علاقاته الجديدة التي سيحاول وكلاؤه بناءها مع القوى المحلية الموجودة في الخليج خلال تلك المرحلة. ولم يكن يخفى عليه أهمية الخليج الاقتصادية وما يمكن أن تُدّره من فوائد على الظهير الصحراوي في نجد، كما أنها في نفس الوقت المنفذ الوحيد الذي يمكن من خلاله النفوذ إلى العراق وإكمال الالتحام بين أجزاء دولته في الشام ومصر والجزيرة العربية.

وسيتم معالجة الموضوع في ضوء الحديث عن مراحل التواجد المصري في منطقة حوض الخليج العربي خلال تلك الفترة وصور التصدي البريطاني لها. ولهذا تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسية الأول: الخلفية التاريخية لعلاقة محمد علي بالخليج العربي، وموقف حكومة الهند

البريطانية منه، والثاني موقف حكومة الهند البريطانية من نفوذ محمد علي في وسط الخليج العربي (الأحساء والبحرين)

والثالث: موقف حكومة الهند البريطانية من نفوذ محمد علي في جنوب الخليج العربي (إمارات الساحل العماني، منطقة البريمي، سلطنة مسقط)، والرابع: موقف حكومة الهند البريطانية من نفوذ محمد علي في شمال الخليج العربي (الكويت، العراق) ويتبع ذلك خاتمة تشتمل على أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج. ثم عرض لقائمة المصادر والمراجع التي أمكن الرجوع إليها عند تناول الموضوع.

المبحث الأول:

الخلفية التاريخية لعلاقة محمد علي بالخليج العربي، وموقف حكومة الهند البريطانية منه

يُعَدّ ظهور المصريين في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، أحد فصول التصدي المصري العثماني للدولة السعودية الأولى[١]، التي برزت في نجد بعد اتحاد أميرها محمد بن سعود، مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته الإصلاحية[٢]، مبايعاً إياه على النصرة والمنعة[٣]. ثم أخذوا ينشرون دعوتهم في نجد والمناطق المجاورة لها، إلى أن شمل نفوذهم بلاد نجد والأحساء والبحرين وقطر والحجاز[٤]، وأجزاء من الساحل العماني وعمان ومناطق من اليمن، حيث أصبحت معظم تلك الأجزاء تشكل فيما بينها كياناً سياسياً واحداً عرف باسم الدولة السعودية الأولى[٥].

انزعجت الحكومة العثمانية من تطورات الأوضاع في الجزيرة العربية، فجرّدت الحملات العسكرية في عام ١٧٩٦م، وعام ١٧٩٨م، معتمدة في ذلك على ولاتها في العراق والشام ولكنها باءت بالفشل[٦]، مما جعلها تلجأ إلى والي مصر محمد علي باشا، الذي أخذ يتمنّع في البداية ولكن بعد إلحاح من الدولة العثمانية[٧]، قرر إرسال جيوشه إلى الجزيرة العربية.

لا شك أن ما دفع محمد علي إلى الموافقة نابعاً من طموحاته؛ فكان يعرف جيداً ما بينه وبين الحكومة العثمانية من سوء الظن، وهي التي حاولت إبعاده عن حكم مصر أكثر من مرة[٨]، مما جعل محمد علي يرى أنه في حالة نجاحه فيما أخفقت فيه الحكومة العثمانية، سيحظى بمكانة كبيرة داخل أروقة الباب العالي، بل لن تفكر الدولة العثمانية في عزله أو تبديله مرة أخرى، وقد تعامله بشكل يختلف عن غيره من الولاة. وربما ظنّ محمد علي أن برفضه لطب السلطان سيعطيه مبرراً لعزله. وبذلك كانت الحروب الوهابية ـ وقبل كل شيء ـ تمثل لمحمد علي تمكيناً لسلطته ورفعاً لشأنه وشأن مصر. فيبدو أن مصر بخوضها للحرب الحجازية ستكسب عطف العالم الإسلامي، وهي في نظرهم كانت تهدف إلى "إنقاذ الحرمين الشريفين من

حكم فرقة الوهابية...، وإعادة مناسك الحج، وتأمين السبيل للحجاج الذين يأتون كل عام من مشارق الأرض ومغاربها"[٩].

وبناءً على ذلك أرسل محمد علي عدة حملات لمحاربة السعوديين خلال الفترة ما بين عامي ١٨١١ و١٨١٨م، وتمكن من إعادة منطقة الحجاز إلى نفوذ الدولة العثمانية، ثم نجح نجله إبراهيم باشا من إسقاط الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى في ٩ أيلول ١٨١٨م[١٠].

وتجدر الإشارة إلى أن قوات محمد علي باشا قد وصلت إلى منطقة الخليج العربي بعد سقوط الدرعية، حيث تقدمت القوات المصرية إلى الأحساء وأقامت فيها بعض المراكز العسكرية[١١]. فقد أقام إبراهيم باشا عدداً من المراكز عسكرية المحدودة في بعض النقاط الهامة من الأحساء، وأودع فيها عدداً قليلاً من القوات. كما ترك في القطيف حامية عسكرية تحت إمرة خليل أغا، ثم رتب أحوال نجد على غرار الأحساء، وترك فيها أحد ضباطه إسماعيل بك نائباً لحاكم الحجاز في نجد، وبعدها توجه إلى الحجاز لإرساء قواعد الإدارة المصرية هناك قبل أن يعود إلى القاهرة[١٢].

ولكن! ما الدافع وراء تقدم المصريين إلى منطقة الخليج العربي ـ الأحساء والقطيف ـ بعد إسقاطهم للدرعية؟ يبدو أن زحف القوات المصرية صوب منطقة الخليج العربي كان أمراً مقرراً سلفاً في السياسية المصرية، التزم به إبراهيم باشا قبل سقوط الدرعية[١٣]. كما يمكن اعتباره نتيجة طبيعة فرضتها ظروف الفتح المصري لنجد وتوابعها، كما كان لتشجيع بني خالد . حكام الأحساء. لإبراهيم باشا على فتح الأحساء أحد هذه الأسباب، فأثناء حصاره للدرعية، قدم إليه وفد من زعماء بني خالد برئاسة محمد وماجد ولدي عرير بن دجين آل حميد [١٤]، وتمكنوا من اقناعه بضرورة فتح الأحساء[١٥].

وكان من الطبيعي أن يحتك المصريون عند وصولهم إلى ساحل الخليج العربي مع القوى الموجودة في المنطقة، خصوصاً بريطانيا ونفوذها الآخذ في النمو بمنطقة الخليج، على إثر الحملات المتتالية التي أرسلتها لاخضاع القواسم، أو القضاء على ما أسمته القرصنة في الخليج[١٦]. كما كان وصول قوات إبراهيم باشا إلى شرقي الجزيرة يحتّم عليه إجراء اتصالات مع القوى المحلية الأخرى العاملة هناك، والتي لاشك أنها ستعود إلى ممارسة بعضاً من نشاطها السياسي السابق على وجود الوهابيين أمثال بني خالد، والجلاهمة[١٧]، والقواسم[١٨]. كما كان لابد من التدخل ـ بصورة أو بأخرى . في أمور البحرين ومسقط والكويت والبصرة، ثم بغداد بعد ذلك[١٩].

ففي الوقت الذي كان فيه إبراهيم باشا يستعد للزحف على نجد، كان البريطانيين يخططون للزحف على القواسم حلفاء الوهابيين؛ لذلك اتجهت بريطانيا ناحية استطلاع رأي إبراهيم باشا بالمشاركة في الحملة، أو ضمان حياده على أقل تقدير[٢٠]. كما كانت ترغب في معرفة ما إذا كان إبراهيم باشا ينوي القيام بفتوحات أخرى على سواحل الخيلج، أم أنه سيتوقف عند هذا الحد، فإذا كانت بريطانيا تعتبر أن تصفية القرصنة هو هدفها الوحيد، إلا أنها في نفس الوقت تعتبر نفسها ضامنة لحقوق الكيانات السياسية الواقعة على سواحل الخليج[٢١].

لذلك أرسلت حكومة بومباي الكابتن جورج سادلير[٢٢] Sadleir في ١٤ نيسان ١٨١٩م، الذي التقى مع إبراهيم باشا في المدينة المنورة حاملاً له خطاب تهنئة حاكم الهند بفتح الدرعية والانتصار على الوهابيين[٢٣]، كما عرض عليه منحه منطقة رأس الخيمة مقابل مشاركته في الحملة على القواسم[٢٤].

كما كان من بين التعليمات التي وجهت لسادلير؛ أن يقوم ـ بطريقة بارعة ـ خلال وجوده في المعسكرالتركي بالتعرف على طبيعة موقف إبراهيم باشا بالنسبة إلى قيامه بفتوحات أخرى على السواحل العربية والخليج دون أن تظهر لبريطانيا أية مصلحة مادية في هذا الأمر[٢٥].

ويبدو أن فكرة التعاون بين الطرفين كانت مستحيلة، لأن المصريين كانوا قد انسحبوا بالفعل من مواقعهم في الأحساء وبعض مواقعهم في نجد[٢٦]. كما أن السيد سعيد سلطان مسقط[٢٧]، لم يكن يحبّذ تدخل المصريين في مثل ذلك الأمر، خشية التأثير على نفوذه في المنطقة، وخوفه من طموح إبراهيم باشا في ضم البحرين، وأيضاً شاه إيران الذي كان يؤيد السيد سعيد في موقفه هذا، فلم يكن يقبل بوجود جار قوي كباشا مصر في الخليج [٢٨].

لذلك لم تحقق بعثة سادلير هدفها في تحقيق التعاون مع مصر في عمل عسكري مشترك في حوض الخليج، وإن كان قد أمدّ حكومته بمعلومات كافية عن القوات المصرية ومدى استعدادتها العسكرية والبشرية في الجزيرة العربية[٢٩]. ولعلّ الأسباب التي دفعت إبراهيم باشا إلى عدم المكوث طويلاً في الأحساء، واضطراره إلى الانسحاب في تموز ١٨١٩م، ترجع إلى ضغط السلطات العثمانية في العراق، التي كانت ترى في وجود تلك القوات في الأحساء خطراً عليها[٣٠]. كما يبدو أن القوات المصرية لم تكن متفهمة للبيئة السياسية التي حولها وأصبحت عملية الاستقرار الدائم عملية مرهقة[٣١]. فهذه المنطقة لم تكن لتُدِرَّ على الدولة أموالاً تسدُّ نفقات إقامة الجيش هناك. لذلك ترك الأمر لقبيلة بني خالد المعروفة بعداوتها التقليدية للوهابيين. وقد يُفهم من ذلك أن السياسة المصرية ـ حتى هذا التاريخ ـ لم تكن لديها خطة مرسومة وواضحة تجاه ساحل الخليج العربي، هذا إذا ما قورنت بسياستها مع الجزء الغربي للجزيرة العربية على

ساحل البحر الأحمر[٣٢]. وبسقوط الدرعية وانسحاب القوات المصرية من المناطق التي احتلتها في وسط وشرق الجزيرة العربية، انتهت المرحلة الأولى من حروب محمد علي في الجزيرة العربية، واقتصر وجودها حول منطقة الحجاز[٣٣].

وبالتالي يتضح؛ أنه بمجرد اقتراب المصريين من منطقة الخليج العربي، أُثيرت العديد من القوى المتواجده هناك، سواء القوى المحلية أو الدولية. فحوض الخليج لم يكن هادئاً عند قدوم القوات المصرية إلى المنطقة، وإنما كانت الأحداث فيه متسارعة ومضطربة إلى حد بعيد[٣٤]. وشعرت جيمع القوى أن هناك خطر جديد قادم، وأخذت كل واحدة منها ترسم لنفسها طريقة للتعامل مع هذا الخصم، خصوصاً بريطانيا التي انشغلت أكثر من غيرها بظهور المصريين عند الخليج خلال العقد الثاني من القرن التاسع عشر.

المبحث الثاني

موقف حكومة الهند البريطانية من نفوذ محمد علي في وسط الخليج العربي (الأحساء والبحرين)

لم يكن انسحاب إبراهيم باشا من منطقتي نجد والأحساء ١٨١٩م نهاية المطاف في مطامح محمد علي، بل كان دائماً مدفوعاً بعزيمة قوية منتظراً تهيئة الظروف حتى يحقق أهدافه. فقد رسم لنفسه منذ وصوله إلى ولاية الحجاز خطة تهدف إلى تأسيس إمبراطورية عربية تشمل العالم العربي. وبالتالي كان من الطبيعي أن يتوجه بأنظاره إلى الجزيرة العربية والخليج العربي كخطوة هامة، يمكن من خلالها إحكام السيطرة على البحر الأحمر والخليج العربي[٣٥].

وقد أخذت الظروف في التهيؤ شيئاً فشيئاً، فكان انسحاب القوات المصرية من الأحساء ونجد سبباً في حدوث فراغ سياسي في المنطقة، أفاد منه السعوديون في استعادة نفوذهم السابق، فقد تمكن الأمير تركي بن عبدالله[٣٦] من الاستيلاء على نجد والأحساء بعد مقاومة عنيفة مع بني خالد[٣٧].

في هذه الأثناء كان محمد علي ينظر إلى الأوضاع في شبه الجزيرة العربية بقلق بالغ. خصوصاً أنه كان في ظروف حرجه لم تكن تسمح له بالتحرك الإيجابي لإعادة الأمور إلى نصابها في شبه الجزيرة، فقد كان مشغولاً بنزاعه الذي نشب مع السلطان العثماني في أعقاب حرب المورة ١٨٢٧م، وبأحداث القتال في الجبهة الشامية. ولكن ما أن تم توقيع صلح كوتاهية بين محمد علي والسلطان العثماني[٣٨]، وما تبعه من انسحاب قسم كبير من القوات المصرية من آسيا الصغرى، حتى أخذ الباشا يوجه اهتمامه للجبهة النجدية[٣٩].

وهكذا أخذ محمد علي في تنفيذ مخططه في شبه الجزيرة العربية، وذلك بإعداد حملة قوية بقيادة إسماعيل بك ـ أحد ضباطه ـ وخالد بن سعود[٤٠]، الذي اختاره ليضفي على عملياته في

نجد نوعاً من الشرعية، ويساعده على ضم أجزاء أخرى من شبه الجزيرة العربية تحت ستار تبعيتها السابقة للبيت السعودي[٤١]، وربما "ظن محمد علي باشا مصر أن أهل نجد يطيعون إذا رأوا خالد، أو أنهم يطيعون له ويصيرون تحت أمره. وأظهره مع تلك العساكر تقية ليتوصل به إلى مراده ومقصوده"[٤٢]. وعندما أخذت القوات المصرية في التحرك صوب نجد في ١٨٣٦م، اكتسحت أمامها القصيم وحائل ثم الرياض في آيار ١٨٣٧م[٤٣]. وفي هذه الأثناء تم تغيير قيادة القوات المصرية وتعيين خورشيد باشا[٤٤]، والذي يعد نقطة تحول في مسير العمليات العسكرية، وإيذاناً ببداية التحرك ناحية الخليج وشرقي الجزيرة العربية.

فبعد أن تمكن خورشيد باشا من تضييق الحصار على فيصل بن تركي في الدلم وإجباره على الاستسلام والذهاب إلى مصر في ١٩ كانون الأول ١٨٣٨م[٤٥]. عمل على مد نفوذ محمد علي على كل المناطق التي كانت خاضعة لنفوذ آل سعود في شرقي شبه الجزيرة العربية، فأرسل إلى شيوخ الأحساء وعمر بن عفيصان[٤٦] حتى يعلنوا الطاعة ويعطيهم الأمان. ثم عين خورشيد باشا أحمد السديري [٤٧]، أميراً على الأحساء والقطيف، الذي عمل على تنظيم الإدارة، وتثبيت النفوذ المصري هناك منذ كانون الأول ١٨٣٨م[٤٨]، ومن ثم نجحت القوات المصرية في وضع أقدامها على الخليج العربي بعد أن سيطرت على الأحساء واحتلت موانيه[٤٩].

كانت بريطانيا تنظر إلى سياسة محمد علي بنظرة مليئة بالريبة والتخوف، فقد سيطر مع بداية العقد الرابع من القرن التاسع عشر على بلاد الشام والسودان والجزيرة العربية. وهذا جعل نفوذه يمتد على جانبي البحر الأحمر من ناحية، وإلى شمال وغرب طريق الخليج العربي التجاري من ناحية أخرى. وأخذت تتساءل ماذا لو تم لمحمد علي إقامة علاقات طيبة مع روسيا؟ فإنه سوف يهدد طريق المواصلات (البحري . البري) الهام إلى الهند عبر سوريا والعراق والخليج. خصوصاً إن بريطانيا ضجرت من تصرفات محمد علي وابنه إبراهيم باشا الرامية إلى تعطيل مشروع "حملة الفرات"The Euphrates Expedition ، والذي دخل حيّز التنفيذ عام ١٨٣١م، برئاسة الكابتن تشزني Chesney [٥٠]. مما دفع بريطانيا إلى توجيه العديد من رسائل التهديد إلى محمد علي حتى يتخلى عن هذه التصرفات [٥١]. كما كان في إمكانه كذلك تهديد الطريق التجاري الآخر، أي طريق البحر الأحمر[٥٢].

ويظهر من هذا أن العلاقات بين محمد علي وبريطانيا كان يشوبها الكثير من القلق، قبل أن تظهر القوات المصرية في منطقة الخليج والسيطرة على الأحساء في ١٨٣٧م. وهذا يشير

إلى أن بريطانيا كانت تراقب محمد علي عن كثب منذ فترة سابقة على تواجد قواته في منطقة الخليج العربي.

فكانت بريطانيا تعلم جيداً أنها من الصعب أن تطمئن لمحمد علي، الذي كان دائماً يدعي أنه تابع للسلطان، وهذا بعيد كل البعد عن الواقع. ففي رسالة من كامبل القنصل البريطاني في القاهرة إلى وزير الخارجية البريطانية في آب ١٨٣٤م يذكر:" أن محمد علي تابع للسطان من وجهة النظر القانونية de Jure غير أنه من الناحية الفعلية de Facto أو بحكم الأمر الواقع، يتمتع بالاستقلال عن السلطان"(٥٣).

فالواقع يشير إلى أن المسؤولين البريطانيين في الخليج والعراق ومصر، كانوا على اتصال دائم برؤسائهم في الهند وبريطانيا؛ لإطلاعهم باستمرار على أخبار تحركات القوات المصرية وأهدافها، وذلك للحصول على التعليمات اللازمة للتصرف مع الموقف عند تفاقم الأمور(٥٤).

فمنذ وقت مبكّر من تطور الأحداث في وسط الجزيرة العربية، ومع بداية تحرك القوات المصرية صوب نجد ١٨٣٦م، أخذ هانيل المقيم السياسي البريطاني في الخليج في مراقبة هذه التحركات، وإتخاذ ما يراه مناسباً حيالها. وبدأ تحركاته العملية عندما وصلته الأخبار في الأسبوع الثاني من شهر مايو ١٨٣٧م بسقوط الرياض في يد قوات محمد علي. هذا في الوقت التي كانت تتردد فيه أنباء عن عدم دقة المعلومات الواردة بخصوص أعداد القوات المصرية المساندة لخالد بن سعود، وأنها أكثر بكثير مما كان معروفاً. فأرسل هانيل على الفور أحد الطرادات إلى البحرين برسالة عاجلة إلى حاكمها عبدالله بن أحمد، وبرسالة أخرى إلى الوكيل البريطاني بها؛ للتأكد من صحة تلك المعلومات. وقد أجاب حاكم البحرين بأن القوات المصرية تتألف من ألف فارس وألف من المشاه. وأن هذه القوات قد وصلت إلى ما وراء الرياض بمسيرة سبعة أو ثمانية أيام. أما المقيم السياسي ذكر أن عدد الفرسان حوالي ١٥٠٠، ونحو ٥٠٠ من المشاه كلها بقيادة إسماعيل باشا نفسه. وبالنسبة للتسليح، فكان عبارة عن إثنا عشر مدفعاً وأربعة مدافع من طراز مورتر تحت إشراف راشد باشا. وقوات الاحتياط التي ترابط في القطيف عددها ٨٠٠٠ خيّال بقيادة خورشيد باشا. وعلى طول الطريق الممتد من المدينة إلى الرياض توجد حاميات عسكرية، وهذا دليل على أن الجيش ينوي البقاء بصفة دائمة في البلاد(٥٥).

قام هانيل بإرسال هذه التقارير إلى حكومة بومباي وإلى ماكنيل في طهران، الذي أرسلها بدوره إلى لندن ، حيث وصلت إلى وزارة الخارجية البريطانية في ١٣ تشرين الثاني ١٨٣٧م. ولكن بالمرستون آثر التريث حتى تتضح الأمور في شبه الجزيرة العربية(٥٦). ويبدو أن التقارير

التي أرسلها هانيل كانت تحمل في طياتها تضخيماً للأحداث قصد منها تحريض السلطات البريطانية على اتخاذ إجراءات رادعة ضد القوات المصرية [٥٧].

وفي نفس الشهر وصل تقرير آخر عن تحركات القوات المصرية في شبه الجزيرة العربية عن طريق الكولونيل تايلور Taylor الوكيل البريطاني في بغداد، الذي بعث برسالة إلى بالمرستون في ٢٩ تشرين الثاني ١٨٣٧م، يبلغه فيها بالأخبار التي وصلته عن تقدم القوات المصرية عبر شبه الجزيرة العربية نحو الأحساء والقطيف للاستيلاء على جزيرة البحرين. ويرجو فيها أن يتحقق من صحة تلك المعلومات من محمد علي، وإبلاغه ثقة الحكومة البريطانية في أنه ليست لديه أية نية في أن يؤسس لنفسه نفوذاً في منطقة الخليج. إذ أن مثل هذا المشروع من جانبه لا يمكن أن تنظر إليه الحكومة البريطانية بلا مبالاة[٥٨].

ولم يكد يأتي شهر ديسمبر حتى استقبل بالمرستون مذكرة آخرى من اللفتنانت لينش Lynch من بغداد. وتتضمن هذه المذكرة معلومات على جانب كبير من الخطورة إذ يذكر فيها:" إنه من الصعب تحديد صورة الأوضاع الراهنة، والذي أود أن أنبه إليه، هو أنه لا توجد أي قوة في هذه المنطقة تستطيع التصدي لمحمد علي باشا .. فتحركات الباشا تتطلب اتخاذ قرار فوري بشأن مصير الإمبراطورية العثمانية، ومدى تأثر مصالحنا المباشرة في الهند إذا استولى محمد علي على ضفاف أنهار العراق ومواني الخليج... فضلاً عن سواحل البحر الأحمر التي سمح له للأسف الشديد باحتلالها... وقد سمعنا أن مرشح الباشا [خالد بن سعود] موجود بالفعل في الأحساء وهي إحدى المقاطعات الخصبة في نجد ولا تبعد كثيراً عن حدود الخليج"[٥٩].

بعد أن تسلم بالمرستون هذه التقارير، تمكن من تكوين صورة واضحة عن تحركات المصريين في شبه الجزيرة العربية. وبناءً على ذلك؛ أوعز إلى كامبل في ٨ كانون الأول ١٨٣٧م بالاتصال بمحمد علي باشا ويبلغه أن حكومة صاحبة الجلالة سوف تشعر بالأسف حيال أي خطوة يقوم بها لمد سلطته إلى بغداد. وفي اليوم نفسه قرر بالمرستون توجيه تحذير شديد اللهجة إلى والي مصر، حيث كتب إلى كامبل قائلاً:" ينبغي عليك أن تبلغ الباشا بأن لدى الحكومة البريطانية معلومات عن تحركات لقوات محمد علي باشا في سوريا وشبه الجزيرة العربية، كمحاولة منه لمد نفوذه إلى الخليج والعراق، وبناء على ذلك يقتضي أن توضح له في صراحه تامة بأن الحكومة البريطانية لا يسعها أن تتجاهل مثل هذه الأحداث"[٦٠].

سلّم كامبل هذا التحذير إلى محمد علي في أوائل شهر نيسان عام ١٨٣٨م، وكان رد محمد علي عليه واضحاً بالنسبة للعراق، حيث أنكر وجود أي أطماع له هناك، أما بالنسبة

للخليج العربي، فليس من حق كامبل التدخل في هذا الموضوع؛ لأن الشخص الوحيد الذي له حق التحدث هو سلطان مسقط، وهذا الأخير تربطه به علاقات المودة والاحترام. ولم يكن هذا الرد ليبدد شكوك بالمرستون، إلا أنه لم يجد من المناسب التحرك بأي عمل على الأرض في هذا الوقت[٦١]. ويبدو أن محمد علي أخذ يضع بريطانيا أمام الأمر الواقع، فبعد التحذير البريطاني بفترة قصيرة، بالتحديد في نهاية الأسبوع الثالث من شهر مايو أبلغ محمد علي كامبل بأن نجد كلها قد أصبحت خاضعة له، وبأن شبه الجزيرة العربية من مكة والمدينة إلى سواحل الخليج قد أصبحت تحت نفوذه، وأن فيصل بن تركي قد اعترف بسيادته. وإنه ـ أي فيصل ـ على استعداد لمساعدته في إخضاع البصرة لحكمه إذا ما كان راغباً في ذلك[٦٢].

أما بالنسبة للبحرين قرر خورشيد باشا بعد أن استقرت الأمور في الأحساء، أن يبدأ في تنفيذ مخططه على نطاق واسع، والخاص باسترداد مناطق شرقي شبه الجزيرة العربية التي كانت خاضعة لآل سعود، ثم مد نفوذ محمد علي إلى كل من الكويت والعراق، كي تلتحم هذه المناطق ببلاد الشام لتصبح وحدة واحدة تحت نفوذ محمد علي[٦٣].

وقد عدّ البحرين من أبرز المواقع التي ينبغي السيطرة عليها في الخليج خلال هذه المرحلة، إذ عن طريقها يمكن التحرك السريع صوب أجزاء الخليج الأخرى، جنوباً صوب إمارات ساحل عمان بل وسلطنة مسقط نفسها، وشمالاً صوب البصرة وبقية المناطق التابعة للعراق. ومن جهة أخرى فإن خضوع البحرين للقوات المصرية يمنحها ميزة الحصول على السفن اللازمة لنقل القوات للقيام بعملياتها العسكرية إلى أي منطقة داخل الخليج. وربما نظرت البحرين إلى أن خضوعها لمحمد علي سوف يخلصها من القوى السياسية العربية والغير العربية التي تتربص بها مثل مسقط وفارس والبريطانيين وبالتالي تنعم بالاستقرار السياسي [٦٤].

كما أن البحرين أصبحت ملجأً للعناصر المعادية للحكم المصري، والتي هربت من نجد والأحساء عقب انتصارات خورشيد باشا، فقد لجأ إليها عمر بن عفيصان الوالي السابق للأحساء من قبل آل سعود. كما أخذوا في التآمر ضد محمد علي من خلال اتصالهم بوالي بغداد. كذلك تُعدّ البحرين من أغنى الإمارات العربية على ساحل الخليج في تلك الفترة لثرائها باللؤلؤ وتجارته، فيمكن الاعتماد عليها كمصدر دخل للإدارة المصرية في شرق الجزيرة. كما اعتبر محمد علي ميناء المنامة في البحرين أصلح بكثير من الموانىء التي وقعت في يده، سواء في القطيف أو غيرها، فإذا نجح في ضم البحرين يمكنه أن يجعل ميناءها ميناءً لنجد وشرقي الجزيرة العربية. وهناك نقطة أخيرة استند عليها محمد علي باشا لتبرير تدخله في شؤون البحرين وضمها إليه،

وهي أن آل خليفة كانوا تابعين لآل سعود، الذين يدينون بالولاء لمحمد علي ويحكمون باسمه في نجد[٦٥].

بناءً على تلقي بالمرستون معلومات من تايلور المقيم البريطاني في بغداد عن عزم خورشيد باشا الزحف إلى الأحساء والقطيف ومنها إلى البحرين، بعث بالمرستون في ٢٩ تشرين الثاني ١٨٣٨م بالرسالة التالية إلى كامبل: "إن المعلومات التي تلقتها حكومة صاحبة الجلالة مؤخراً من بغداد تفيد بأن القوات المصرية على وشك الوصول إلى الأحساء والقطيف بهدف الاستيلاء في النهاية على جزيرة البحرين الواقعة في الخليج، لهذا فأنا أطلب منك بأن تقوم باستفسار محمد علي باشا عن صحة هذ المعلومات وبأن تبلغه بأن حكومة صاحبة الجلالة تثق وتأمل أنه بعد التفكير في الأمر، أن تتخلى تلك القوات عن نواياها في احتلال الخليج؛ لأن مثل هذا العمل كما سبق أن تم توضيحه إليه سوف تنظر إليه الحكومة البريطانية نظرة جادة"[٦٦].

كما اتخذت موقفاً حازماً من إرسال أية سفن بحرية مصرية إلى منطقة الخليج. فعندما طلب خورشيد باشا من عباس باشا ـ الذي كان قائماً بالحكم في مصر خلال تغيب محمد علي وقتها في السودان ـ إرسال سفينتين مسلحتين إلى القطيف، وبعد أن وافق عباس بالفعل على طلب خورشيد، اضطر إلى إلغاء قراره سالف الذكر رضوخاً منه لضغط بريطانيا عليه عندما علموا بخبر هذا القرار[٦٧].

ثم قام خورشيد باشا بتعيين "محمد أفندي رفعت" وكيلاً عنه لتنفيذ مخططه في منطقة الخليج ١٨ كانون الثاني ١٨٣٩م. وأخذ محمد رفعت في القيام بالخطوة الأولى في تنفيذ هذا المخطط، وهي توطيد الأمور في منطقة الأحساء والقطيف، حيث تمكن من السيطرة على القلاع الساحلية أمثال قلعة (عنك)، وقلعة (الدمام)، وأعاد الهدوء والاطمئنان إلى المنطقة[٦٨].

وفي أعقاب استقرار الأمور في الأحساء، أخذ خورشيد باشا يمهد لضم البحرين، وذلك من خلال الاتصال مع المقيم البريطاني في بوشهر. فأرسل إليه رسالة شارحاً فيها الأسباب المُلحّة التي تدفعه لأخذ البحرين. مؤكداً له أن البريطانيين سوف تزداد فوائدهم المجنية من البحرين حين تؤول إدارتها للمصريين. كما أن الرعايا البريطانيين لن يضاروا في تجارتهم أو ممتلكاتهم بأية حال. وأنه (أي خورشيد)، قد حرص على أن يحيط المقيم علماً بنوايا محمد علي تجاه البحرين، حتى يقوم المقيم البريطاني بطمأنة التجار هناك، وحتى يطمئن البريطانيين كذلك بأن محمد علي لا يضمر نوايا عدوانية تجاههم[٦٩].

أخذ هانيل يتناقش في كيفية الرد على رسالة خورشيد باشا مع مساعده اللفتنانت أدمونز، الذي كان يرى أن خورشيد باشا سوف يستمر في تحقيق أطماعه في المنطقة، وأن الاحتجاجات

البريطانية لن تمنعه من هجومه على البحرين. وأن الحل الأفضل من تقديم الاحتجاجات، تسوية المشكلة عن طريق الضغط على شيخ البحرين لتسليم الهاربين إليه والأموال التي اصطحبها معه عمر بن عفيصان، إلى خورشيد باشا. وذلك بدلاً من مطاردة الباشا وجيشه، وهو قائد موهوب تمكن من جمع العرب حوله، وهم منضبطون متحدّون تحت حكمه[٧٠].

حرص هانيل في رده على خطاب خورشيد باشا على القول بأن حكومته سوف تنظر بقلق تجاه أي خطوة معادية يقوم بها ضد البحرين، على اعتبار أنها من الدول الموقعة على المعاهدة العامة لعام ١٨٢٠م. وطلب منه تأجيل هجومه على الجزيرة حتى تأتيه معلومات من بومباي بخصوص هذا الشأن. وفي حالة رفضه الانتظار، طلب منه أن يمهله بعض الوقت حتى يتمكن من إرسال بعض القوات لحماية الرعايا والممتلكات البريطانية هناك. وقد بعث هانيل هذا الرد مع مساعده أدمونز الذي كلفه أيضاً بعملية تجسس على قوات خوشيد باشا وتحركاته. وقد وصل أدمونز إلى القطيف في ٢٤ آذار ١٨٣٩م، وقد عرف أن قوات خورشيد باشا حوالي ٣٠٠٠ جندي، وأنه بعث في طلب إمدادات جديدة تقدر بنحو ألف جندي من الخيالة وألفين من الجنود المشاه. وهناك قوات إحتياطية ترابط في المدينة بقيادة سليمان باشا تقدر بـ ١٥ ألف جندي. ومن المنتظر أن تأتي هذه التعزيزات إلى القطيف بعد حوالي ١٥ يوماً[٧١].

أما شيخ البحرين عبدالله بن أحمد فكان يتابع تقدم القوات المصرية في نجد والأحساء بقلق بالغ، وكان أشد ما يخشاه أن يحدث اتفاق بين وكيل محمد علي في شبه الجزيرة العربية وسلطان مسقط، على أن يقوم الأخير بالاستيلاء على البحرين وحكمها نيابة عن محمد علي[٧٢].

لذلك توجه حاكم البحرين في أثناء تقدم القوات المصرية ناحية الأحساء بطلب إلى هانيل المقيم البريطاني في بوشهر، وهو إستعداده لوضع البحرين تحت حماية بريطانيا مقابل إعطائهم مبلغاً مالياً سنوياً. وقد أحال المقيم الطلب إلى السلطات البريطانية في بومباي دون أن يعلق عليه. وعندما سُئل عن رأيه قال: "أنه في الوقت الذي يعتبر فيه وضع البحرين تحت الحماية خطوة مفيدة لنا في مقابل تصاعد نفوذ محمد علي بين القبائل الساحلية لشبه الجزيرة بعد ضمه لنجد والأحساء، فإن الإحراج الذي سوف يسببه إنشاء تحالف رسمي مع آل خليفة، وبالأخص التزام بريطانيا بالدفاع عن ممتلكات البحرين في قطر، يفوق في خطورته المزايا التي قد تحصل عليها بريطانيا من القيام بهذه الخطوة "[٧٣]، وكان من رأي هانيل أن المحافظة على استقلال البحرين أمر جوهري بالنسبة لأمن الخليج، ولكنه كان يعتقد من ناحية أخرى بأنه يمكن اقناع خورشيد باشا بالكف عن تهديداته للبحرين مع توجيه تحذير له بهذا الشأن[٧٤].

بيد أن المسؤولين المصريين ـ سواء في القاهرة أو في الخليج ـ لم يعيروا التحذيرات البريطانية أي اهتمام، بل ضرب بها خورشيد باشا عرض الحائط، عندما أوعز إلى محمد رفعت بإجراء زيارة سريعة للبحرين في ١٥ شباط ١٨٣٩م، وذلك من أجل التحقق من أمر الهاربين إليها، وكذلك معرفة اتجاهات وميول أهل الجزيرة من خلال التحدث مع أعيانها[٧٥]، والوقوف على أحوالها ومدى أهميتها بالنسبة لوضع المنطقة سياسياً واقتصادياً. وعند عودته في ٢٢ شباط ١٨٣٩م[٧٦]، رفع تقريراً مطولاً إلى السلطات المصرية، فنّد فيه الضرورات التي تُحتم ضم الجزيرة لنفوذ محمد علي، وأبرزها وجود أغلب المناوئين للحكم المصري، والذين رفضوا إعلان الولاء لمحمد علي في الجزيرة، وعلى رأسهم عمر بن عفيصان. وأوضح كذلك أن أهل البحرين وأميرهم ممتنعون عن الدخول في الطاعة لحكومة محمد علي. وأن السبب في ذلك تحريض المقيم البريطاني في بوشهر Bushire ، لحاكم البحرين وتشجيعه على رفض قبول الطاعة لحكومة محمد علي. وتعلل حاكم البحرين بأن خضوعه للسعوديين كان نابعاً من كونهم عرب مثلهم، وأنهم لم يدخلوا تحت حكم أجنبي مطلقاً[٧٧]. وعلى إثر ذلك أرسل شيخ البحرين عرضاً إلى أمير فارس يعرض عليه وضع البحرين تحت حمايته ودفع الزكاة السنوية للأمير[٧٨].

وقد رحبت فارس بتلك المفاتحات من جانب شيخ البحرين. ويبدو أن شيخ البحرين كان يهدف من ذلك تهديد وكيل محمد علي في شبه الجزيرة العربية بالاحتماء بفارس لمنع أية أخطار قد تتهده من جهة قواته. ولكن الفرس لم يكونوا يملكون الوسائل البحرية اللازمة لمساعدته[٧٩].

وهنا أظهر شيخ البحرين بعض التقارب تجاه المصريين، فقد رد على مفاتحات وكيل محمد علي معبراً عن رفضه الكامل للخضوع لأي من الفرس أو البريطانيين، وأن لديه رغبة صادقة في الامتثال لأوامر محمد علي شريطة الحصول على أمان من وكيله بالمنطقة[٨٠].

كان البريطانيون يدركون جيداً مدى الأخطار التي تهدد نفوذهم في الخليج إذا نجح التقارب بين شيخ البحرين والقوات المصرية. لذلك رأت حكومة الهند عندما زادت نوايا خورشيد باشا وضوحاً تجاه البحرين، أن تطلب من لندن التعليمات الواجب اتباعها لمواجهة الموقف[٨١].

أخذت السياسة البريطانية تتحرك في ثلاثة إتجاهات لمواجهة الموقف المتداعي في الخليج. أولها الاتصال بشيخ البحرين وتشجيعه على التصدي لتهديدات محمد علي. كما قام هانيل بكتابة تقريرٍ مفصلٍ بتاريخ ٧ آيار ١٨٣٩م ، تحدث فيه عن حجم القوات المصرية في منطقة نجد والأحساء، وعن القوى والاتجاهات لدى جميع الشيوخ القائمين على الساحل العربي للخليج، كما أوضح أن شيخ البحرين يمكنه التصدي لمحمد علي إذا نجح في استغلال وسائلها الدفاعية[٨٢].

وثاني الاتجاهات التي صارت فيها بريطانيا من أجل التصدي لضم القوات المصرية للبحرين، هو التحرك العسكري، حيث صدرت الأوامر إلى قائد البحرية في جزر الهند الشرقية، والمقيم العام في الخليج بإحباط خطة القوات المصرية[٨٣]. وعليه تلقى قائد الأسطول البريطاني في المياه الهندية سير فريدريك ميتلاند Sir F.Maitland، بأن يستخدم كل إمكانياته وبقوة؛ لمنع القائد المصري من التقدم لغزو البحرين. كما فوضت السلطات البريطانية قائد الأسطول بأن يقدم لشيخ البحرين كل معونة ممكنة للمقاومة ضد خورشيد باشا[٨٤]. كما أرسل الحاكم العام في الهند في ١٣ آذار ١٨٣٩م رسالة إلى هانيل عن طريق حكومة بومباي بضرورة استخدام كل ماله من نفوذ لوقف توسع خورشيد باشا في المنطقة، وتضمنت الرسالة تكليف ميتلاند بتقديم كل مساعدة ممكنة لهانيل لتحقيق هذا الهدف[٨٥].

وعلى إثر وصول هذه الرسالة، قام هانيل بتكليف ميتلاند بتوصيل رساله منه إلى خورشيد باشا، يبلغه فيها بمضمون الاحتجاج الذي قدمه بالمرستون إلى محمد علي في ٢٩ تشرين الثاني ١٨٣٨م. كما توجه بعدها إلى البحرين وقابل أبني الشيخ عبدالله بن أحمد، وأخبراه أن والدهما موجود الآن في قطر، وأنه لم تردهم أي طلبات أخرى من خوشيد باشا منذ زيارة أدموندز له في الشهر الماضي، كما ذكرا بأنهما لا يتوقعان هجوماً يقوم به خورشيد باشا على البحرين في الوقت القريب. وبالفعل لاحظ ميتلاند بعدم وجود أي مظاهر للهجوم على البحرين[٨٦].

أما ثالث الاتجاهات يتمثل في كسب تأييد شيخ البحرين إلى جانب بريطانيا بشتى الوسائل. كما فكرت في وضع البحرين تحت حمياتها وإن كانت فكرة الحماية وما يترتب عليها من التزامات ترهق كاهل الخزانة البريطانية، قد جعلت المسؤولين البريطانيين يتحولون عن فكرة الحماية[٨٧].

ومن ثَمّ ركزت السلطات البريطانية مساعيها لدى محمد علي، وذلك للتعرف على نوايا حملته الحقيقية في شبه الجزيرة العربية. وكان محمد علي يقلل من خطورة تلك الحملة. فعند مقابلته مع القنصل البريطاني كامبل بعد عودته من السودان في ٢ نيسان ١٨٣٩م، أخبره أن هدفها الأساسي هو حماية المقدسات الإسلامية في مكة والمدينة من الوهابيين، وحصول جيشه في الحجاز على حاجته من الجمال، وأن قوات خورشيد باشا سوف تنسحب خلال شهور قليلة بعد أن تنتقل السلطة في حكومة نجد إلى خالد بن سعود. وعندما استفسر كامبل عن البحرين، أبلغه محمد علي بأنها تابعة لنجد، وأنها كانت تدفع الزكاة لآل سعود لعدة سنوات[٨٨].

ونتيجة لهذه الادعاءات رغبت بريطانيا في التعرف على رأي السلطات العثمانية ومدى علمها وموافقتها على نشاط محمد علي الأخير في شبه الجزيرة العربية. ففي ١١ آيار عام

١٨٣٩م، كتب بالمرستون إلى بونسنباي Ponsonby السفير البريطاني في الأستانة يطلب منه أن يستفسر من الباب العالي عما إذا كانت انتصارات الباشا في شبه الجزيرة العربية. قد جرت بموافقته، وأن يلفت انتباه السلطان بأن سلامة باشوية بغداد ستتعرض للخطر بدرجة كبيرة للغاية، إذا ما استطاعت القوة العسكرية والبحرية المصرية أن توطد أقدامها في الخليج. كما طلب من كامبل في القاهرة، متابعة رد الحكومة العثمانية، فإذا كان ردها يعارض نشاط محمد علي في وسط وشرق الجزيرة العربية، فعليه أن يبلّغ الوالي أن الحكومة البريطانية لن تسمح له بتوطيد قوته العسكرية والبحرية على شواطئ الخليج. وأنه إذا ما كان سيستمر في مثل تلك المشروعات، فعليه أن يتوقع قيام البريطانيين بمنعه بالقوة(٨٩).

وفي هذه الأثناء بدأ التقارب المصري البحريني يأخذ شكلاً فعلياً، حيث أرسل أمير البحرين خطاباً يشرح فيه ما تم من نقاش بينه وبين محمد رفعت في كانون الثاني ١٨٣٩م. ويذكره بمقدار الزكاة التي كانت تدفعها البحرين لآل سعود، عندما كانت تابعة لهم. وبناءً عليه أرسل خورشيد باشا محمد رفعت وكيلاً عنه لعقد اتفاق بينه وبين شيخ البحرين(٩٠). وتم تمت المحادثات بين الطرفين عند خوير حسّان بساحل قطر، حيث كان يوجد شيخ البحرين. ونجحت المفاوضات وأعلنت البحرين تبعيتها لباشا مصر في ٨ آيار ١٨٣٩م(٩١).

عقب الاتفاق أرسل خورشيد باشا رسالة إلى هانيل في ٣ نيسان عام ١٨٣٩م، يخبره فيه بنبأ هذا الاتفاق. فبعد أن أنهى محمد رفعت مفاوضاته بنجاح مع حاكم البحرين، ذهب إلى مقر المقيم البريطاني في جزيرة خارج لإبلاغه بما تم مؤخراً بينه وبين حاكم البحرين(٩٢). كما سلّم إلى هانيل رد خورشيد باشا على تحذيره الأخير في ٢٨ شباط عام ١٨٣٩م، والذي حذّر فيه خورشيد بأن بريطانيا سوف تنظر نظرة خطيرة إلى أي غزو مصري للبحرين. كما ذكر خورشيد في رسالته لهانيل: بأنه ليس هناك سبب يدعو إلى الاهتمام بالبحرين بعد الآن؛ لأنها أصبحت بالفعل تحت نفوذ والي مصر. وأرفق بالرسالة صورة من الاتفاق الذي وقعه مع حاكم البحرين. وعُرف حينها أن الاتفاق قد تم قبل زيارة متلاند للبحرين والتي تمت في ٢٢ نيسان بثلاثة أسابيع، وبالتالي فعندما كان محمد علي يفاوض كامبل بشأن البحرين أوائل شهر يونيه، كان الوالي يعلم بأن البحرين قد خضعت له بصورة رسمية(٩٣).

أما بالنسبة لاستفسارت السفير البريطاني في الأستانة بشأن دعوى محمد علي في نجد، وهل تقوم على أساس الفرمان الأصلي القديم الذي انقضى عليه ما يقرب من ثلاثين عاماً؟ أو أن هذه الدعوة كانت تقوم على أسس أخرى. لم يتمكن السفير التأكد من ذلك، لأنه في نهاية

شهر يونيه وقعت العاصمة العثمانية في فوضى نتيجة لوفاة السلطان محمود الثاني، وهزيمة الجيش التركي على يد إبراهيم باشا [٩٤].

بعد أن علم هانيل بالاتفاق أرسل القبطان هوكسل إلى الشيخ عبدالله بن أحمد أثناء وجوده بقطر، حاملاً معه عدة رسائل موضحاً له فيها أن الاتفاق الذي تم بينه وبين محمد رفعت مخالف، لما بينه وبين البريطانيين من ارتباطات[٩٥]. ثم قدم هانيل بنفسه إلى البحرين حيث تقابل مع الشيخ عبدالله بن أحمد، وأخذ يتساءل عن السبب الذي دفعه للدخول في طاعة خورشيد باشا[٩٦]. وقام الشيخ بالرد على المقيم؛ بأن قوات خورشيد باشا سلكت سلوكاً حسناً إزاء الأهالي في البلاد، كما أنها سيطرت على جزء كبير من ساحل الخليج المواجه للبحرين، وأنه لامفر من التوافق مع هذه القوة الجديدة حفاظاً على البلاد ومواردها. فاحتج المقيم السياسي على هذه المبررات موضحاً أن هذا الاتفاق مخالف لأمرين، الأول: أن هناك اتفاق بين الشيخ عبدالله بن أحمد والقائد العام للقوات البريطانية الذي تم منذ سنين مضت[٩٧]. والثاني: تعهد محمد علي بعدم تعديه على بلاد العرب المتصلة بخلج (فارس)[٩٨].

وعندما وجد هانيل شيخ البحرين متمسكاً باتفاقه مع خورشيد باشا، عمد إلى استخدام وسائل الترغيب حيناً، والترهيب حيناً آخر حتى يقنعه بالتراجع عن اتفاقه مع خورشيد باشا ، وقال له: "إن كان يوجد خوف فإنه سيأتي بخمسين جندياً، يجعلهم يقيمون في قلعة البحرين، ويضع سفينين أمام الجزيرة للمحافظة عليها، وأنه يعطيه الحماية من طرف الحاكم العام في الهند، وأنه لا يأخذ منه الزكاة، ولا جمركاً لمدة خمس وعشرين عاماً. وأن حكومة الجزيرة تبقى على ماهي عليه"[٩٩]. غير أن تلك الوسائل لم تأت بالنتيجة التي كان يرجوها هانيل، فقد رفض الشيخ عبدالله بن أحمد فسخ الاتفاقية التي عقدها مع خورشيد باشا. وعندما أخذ هانيل يهدده بتحمل جزاء ذلك العمل من حاكم الهند العام، إن لم يوافق على شروطه وتسليمه لوثيقة المعاهدة التي وقعت مع خورشيد باشا ليمزقها. رد عليه شيخ البحرين رداً حازماً بعدم قبول هذا التهديد، وأنه إذا شرعت بريطانيا في حربه، فسوف يقاوم بكل ما استطاع من قوة[١٠٠]. كما يبدو أن الشيخ قد أبدى حنكة كبيرة في ختام محادثاته مع المقيم البريطاني عندما حذره من احتمال اعتباره عدواً لبريطانيا نتيجة علاقاته مع محمد علي. فكان رد الشيخ: بأنه لن يضع نفسه أبداً ضد مصالح الحكومة البريطانية حتى لو طلبت إليه قوات محمد علي ذلك. وعرض أن ينقض اتفاقيته مع خورشيد باشا إذا قدمت إليه السلطات البريطانية وعداً صريحاً بحمايته، وبأن يكون تابعاً للحكومة البريطانية. وعندما طلب منه هانيل كتابة اقتراحاته هذه، رفض ذلك حتى لا يفسره المصريون على أنه استجابة لضغط السلطات البريطانية. ولذا فإنه سينتظر نتيجة الحروب الدائرة بين محمد

علي والدولة العثمانية في الجبهة السورية، فإذا ما انهزمت قوات محمد علي، فإن الجميع في الخليج سيقف موقف العداء من حملة خورشيد باشا[١٠١]. وعلى اثر فشل مفاوضات هانيل مع عبدالله بن أحمد، غادر البحرين بعد أن سلمه إحتجاجاً رسمياً على اتفاقه الذي وقعه مع مندوب خورشيد باشا. كما بعث باحتجاج مشابه إلى خورشيد ، ويبدو أنه كان شديد اللهجة حيث يقول فيه "ليعلم الواقفون على هذه الأحرف، أن الراسم بهذه وهو بالسيوز خليج فارس، من جهة الدولة العلية الإنكليزية .. أن البحرين قد أطاعت لحكم جناب ذي الشوكة والإجلال محمد علي باشا.. وأن ذلك خلافاً محضاً للقول المتأني من جناب محمد علي باشا في جواب مطلب أمناء الدولة العلية البريطانية"[١٠٢]، ثم بعث بتقرير مقابلته مع شيخ البحرين إلى السلطات البريطانية الحاكمة في الهند[١٠٣].

المبحث الثالث

موقف حكومة الهند البريطانية من نفوذ محمد علي في جنوب الخليج العربي (إمارات الساحل العماني، منطقة البريمي، سلطنة مسقط)

كان من الواضح أن طموح محمد علي وقادته على ساحل الخليج لن يقتصر على البحرين، وإنما سيمتد إلى جميع المناطق التي كانت خاضعة للنفوذ السعودي. وذلك كنقطة إنطلاق إلى الكويت والبصرة وبغداد. وبالتالي فكان طبيعياً أن تتأثر إمارات الساحل العماني وغيرها من المناطق بنشاط القوات المصرية في شرق الجزيرة العربية. فقد شعرت بالقلق منذ استقرار قوات خورشيد باشا في منطقة الأحساء والقطيف، وأن هذه القوات ستأتي إليها عاجلاً أم آجلاً. فكان خوفهم الشديد من القوات المصرية نابعاً من قوة تصديها للوهابيين وهزيمتهم، وهم الذين كانوا يتصورونهم لا يغلبون[١٠٤].

وقد تحققت مخاوف إمارات الساحل بالفعل عندما بدأ اتصال القائد سعد بن مطلق المطيري بخورشيد باشا في نجد. الذي أسند إليه قيادة القوات اللازمة لتمكين النفوذ المصرى من إمارات الساحل العماني، خصوصاً أن له معرفة بتلك الجهات حينما كان حاكماً على البريمي خلال عهد فيصل بن تركي. ومن ثم فوضه خورشيد باشا بالتوجه إلى إمارات الساحل العماني بصفته ممثلاً له في تنفيذ سياسته في تلك المناطق[١٠٥] وبصفته ممثلاً أيضاً لأحد أفراد البيت السعوي وهو خالد بن سعود[١٠٦].

وقد زوده خورشيد باشا برسائل إلى شيوخ الساحل، كما زوده بقوة من الفرسان وأخرى من المشاة، واتجه سعد المطيري باتجاه الشارقة، فوصلها في آذار ١٨٣٩م، فاستقبله الشيخ سلطان بن صقر [١٠٧]، استقبالاً حسناً ووضع تحت إمرته بيتاً حصيناً، وقلعة ليقيم فيها[١٠٨]، خصوصاً

عندما أبلغه أنه عُيّن حاكماً مصرياً على الساحل العماني، وأظهر له رسائل خورشيد باشا التي تثبت ذلك[١٠٩].

لم تكن هذه التحركات لمبعوث خورشيد باشا خافية على السلطات البريطانية في منطقة الخليج، والتي أبدت تخوفها وقلقها للغاية، ولذلك فقد أصدرت تعليمات صريحة في شباط ١٨٣٩م إلى المقيم البريطاني في الخليج بأن يبذل كل جهوده ليعوق تقدم قوات خورشيد باشا صوب منطقة الساحل العماني بأي أسلوب يراه، خصوصاً بعد أن نجح في توطيد نفوذه في البحرين[١١٠].

لهذا تحرك المقيم البريطاني هانيل، سريعاً خشية خضوع شيوخ آخرين لسعد بن مطلق كما خضع الشيخ سلطان بن صقر. ففي أواخر شهر حزيران ١٨٣٩م تقريباً علم هانيل من وكيل الممثلية في الشارقة، بأن سعد بن مطلق وأتباعه لا يزالون في الشاقة، وأن الشيخ سلطان بن صقر قد رحب بمقدم مبعوث خورشيد باشا بدلاً من أن يعترض على وجوده هناك[١١١].

وفي هذه الأثناء بدأ سعد بن مطلق ينفذ الخطة المرسومة له من قبل خورشيد باشا، فبدأ يرسل إلى المشايخ الرسائل التي كان يحملها لهم من طرف خورشيد باشا، طالباً منهم مساعدته في مهمته، ومحذراً إياهم من عدم الانصياع له. وكان لهذه الرسائل تأثيرها على هؤلاء المشايخ، والذي شعر به المقيم البريطاني هانيل عند زيارته للمنطقة[١١٢].

وقد أدرك هانيل بأنه إذا سمح للمبعوث المصري بالبقاء في منطقة الساحل، فلن يمضي وقت طويل حتى يكون جميع شيوخ الساحل قد خضعوا لمحمد علي بنفس الطريقة التي خضعت بها البحرين. ومن ثم استغل فرصة وجود السفينة الحربية البريطانية هيولنس Hugh Lindsay في طريقها نحو البصرة تحمل البريد الصحراوي، وقد أصدر هانيل أمراً بنقل البريد الذي كانت تحمله السفينة إلى أخرى شراعية، حتى يتمكن من الإبحار بسرعة نحو إمارات الساحل العماني[١١٣].

وصل هانيل إلى أبو ظبي في أول تموز ١٨٣٩م، وقد حضر لزيارته على ظهر السفينة الشيخ خليفة بن شخبوط حاكم أبو ظبي، فسأله هانيل عن مدى صحة الأخبار الخاصة بإرساله رسالة إلى سعد بن مطلق وكيل خورشيد باشا في الساحل العماني. فنفى الشيخ هذه الأخبار أو أنه قام بأي خطوة تسهل على الوكيل المصري تنفيذ مهمته[١١٤]، كما عرض على هانيل أن يسلمه تعهداً مكتوباً بمقاومة أطماع خورشيد باشا في المنطقة، وأنه يتوقع المشورة والدعم من الحكومة البريطانية[١١٥].

وفي اليوم نفسه أبحر هانيل إلى دبي. وهناك علم من حاكمها الشيخ مكتوم بن بطي، أن هناك نوعاً من الإجماع في المنطقة على وجود اتصال وثيق بين سعد بن مطلق وكيل خورشيد في الساحل العماني، وحاكم أبو ظبي الشيخ خليفة بن شخبوط[١١٦]. كما ذكر حاكم دبي للمقيم البريطاني، أنه في أثناء مروره على الشارقة رفض أن يزور وكيل خورشيد باشا، لعدم وجود ما يمكن بحثه معه. ويرى أن أهم ما ينبغي فعله الآن، أن يضغط المقيم البريطاني على شيخ الشارقة سلطان بن صقر لإخراج سعد بن مطلق من تلك الجهات. لأن وجوده فيها لا يثمر عن شيء سوى إلحاق الأذى بالبحرينيين[١١٧]. كما سلم تعهداً إلى هانيل مماثل لتعهد شيخ أبو ظبي عندما طلب منه المقيم البريطاني ذلك[١١٨].

وعند مغادرة هانيل دبي وهو في طريقه إلى أم القوين، توقف عند الشارقة حيث علم أن موفداً من قبل خورشيد باشا قد قدم إلى سعد بن مطلق ليخبره بوصول الإمدادات إليه [١١٩]. وحال وصوله إلى أم القوين، عبّر له شيخها عبدالله بن راشد عن انزعاجه من وجود سعيد بن مطلق في الشارقة، وطلب منه أن يواصل ضغطه على شيخ القواسم لإخراجه من أراضية. ثم قدّم شيخ أم القوين تعهداً إلى مماثل لتعهدات الشيوخ الآخرين [١٢٠].

وفي الثالث من تموز عام ١٨٣٩م وصلت السفينة البريطانية إلى رأس الخيمة ، وهناك اجتمع هانيل بالشيخ سلطان بن صقر شيخ القواسم. وقد أوضح هانيل أن سبب زيارته، هو الحصول على تفسير لسلوك الشيخ غير المتوقع تجاه وكيل خورشيد باشا، وصلاته الودية معه لدرجة أنسته ارتباطاته السابقة مع البريطانيين[١٢١]. وأخذ الشيخ يبرر هذا الموقف بأن تأييده لسعد بن مطلق كان رغم أنفه وأنه لو طلب إلى سعد بن مطلق بمغادرة الشارقة. كان سيتوجه إلى أبو ظبي التي كان شيخها خليفة بن شخبوط على استعداد لاستقباله. وعرض له خطاباً كان قد بعث به شيخ أبو ظبي إلى وكيل خورشيد باشا يعرض عليه وضع إمكانيات أبو ظبي كلها تحت تصرفه، وقدأثار هذا الخطاب دهشة هانيل، لأن سكان أبو ظبي كانوا معروفين بعدم ولائهم التقليدي للوهابيين[١٢٢]، فكان سعد بن مطلق ممثلاً لخالد بن سعود.

لم يلبث شيخ القواسم أن أبلغ هانيل أنه على استعداد أن يسلمه تعهداً مكتوباً بإخراج وكيل خورشيد باشا من الشارقة، إذا كان راغباً في ذلك[١٢٣]. ثم أرسل هانيل لخورشيد باشا أن تصرفاته تعتبر تهديداً سافراً للنفوذ البريطاني في الخليج. ورأى أن تصرفاته توجب قيام الحكومة البريطانية باحتجاجات قوية وقاطعة لدى محمد علي في القاهرة، حتى يردع قائده خورشيد باشا من الاستمرار في تصرفاته المعادية لبريطانيا، والمخلة بروابط الاتحاد والصلح المقر بالعهد والميثاق منذ فترة طويلة[١٢٤].

وبالتالي فقد نجح المقيم أثناء تواجده بالمنطقة واتصاله بهؤلاء الشيوخ الأربعة، أن يحصل منهم على تعهدات خطيّة بمناصرتهم للسياسة البريطانية، والوقوف إلى جانبها في مجابهة مخططات خورشيد باشا. ورغم ما قام به هانيل في هذه الجولة إلا أنه لم يكن متفائلاً بالنتائج، فإذا حدث وقام إبراهيم باشا بإحراز نجاح في حربه مع السلطان، أو القول بوصول تعزيزات برية كانت أو بحرية من جانب خورشيد باشا إلى سعد بن مطلق. كل هذه الاحتمالات كان لابد وأن تكون لها عواقب وخيمة على النفوذ البريطاني في الخليج[١٢٥].

لذلك وبهذا المعنى أرسل هانيل بتقرير عاجل إلى حكومة بومباي، أوصى فيه رؤساءه بالتقدم باحتجاجات جادة وقاطعة إلى المسؤولين في القاهرة. وبقيام البحرية الهندية بمظاهرة عسكرية داخل الخليج، وفرض حصار على القطيف والعقير وسيهات، لمواجهة زحف خورشيد باشا المحتمل حدوثه على ساحل الخليج. وإذا قام شيوخ الساحل العماني بالانضمام إليه، فإنه ينبغي تهديدهم بتدمير سفنهم وتحصيناتهم البحرية إذا لم يبالوا بتحذير البريطانيين لهم بالكف عن ذلك. كما كان هانيل مدركاً لسمعة خورشيد باشا العالية بين قبائل شرقي الجزيرة العربية، ومن ثم كان من رأية أنه إذا لم يكن في الإمكان عمل شيء في الحال لإضعافها، فإنه سيصبح في حرية من مدّ فتوحاته بعيداً على نحو ما يريد[١٢٦].

كما ناقش قضية جدوى الاحتجاجات التي كان يقدمها السفير البريطاني في مصر إلى حكومة محمد علي باشا، كي تحدّ من التوسع العسكري لخورشيد باشا في الجزيرة العربية، ويرى أنه ليس هناك أي شيء يمكن أن يوقف محمد علي باشا عند حده غير التهديد بالقوة المسلحة[١٢٧]. فربما يضطر محمد علي إلى إصدار أوامره لقواته ووكلائه على ساحل الخليج للانسحاب من تلك المنطقة لكي تقيم بريطانيا نفوذها وسمعتها في هذا الجزء من العالم فوق قاعدة أقوى مما كانت عليه من قبل[١٢٨].

وقد لقيت مقترحات هينل هذه قبولاً عند جيمس كارناك Carnac حاكم بومباي الجديد، بينما لم تجد نفس القبول عند أوكلاند Auckland الحاكم البريطاني العام في الهند، الذي لم يكن من أنصار مبدأ التدخل العسكري في الشؤون المحلية للقبائل[١٢٩]. فقد رأى كارناك " أنه يبدو أن أنصاف الحلول قد تؤدي إلى الفشل الذريع، فينبغي على البريطانيين إما الوقوف إلى جانب الشيوخ العرب في مقاومة تحركات خورشيد باشا، أو أن نستسلم للسيطرة المصرية الكاملة على الساحل العربي للخليج ". غير أن أوكلاند عارض هذا الرأي وأبلغ كرناك في بداية شهر أغسطس بأن اتخاذ اجراءات للمحافظة على نفوذ بريطانيا على الساحل الغربي للخليج، إنما

تتوقف على الخط السياسي الذي تسير عليه حكومة بريطانيا ازاء محمد علي باشا وعلى نتائج مباحثات كامبل في القاهرة[١٣٠].

أما بالنسبة لواحة البريمي[١٣١] فكانت إحدى المناطق التي توجه خورشيد باشا لبسط النفوذ المصري عليها، وذلك عندما كلف سعد بن مطلق في آذار عام ١٨٣٩م، بالتوجه على رأس قوة عسكرية للسيطرة على تلك الواحة باسم والي مصر. وبالفعل تحرك سعد بن مطلق بعد إستقراره في الشارقة إلى آل نعيم حكام البريمي الذي أرسل إليهم رسولاً يطلب منهم تسليم واحة البريمي[١٣٢].

ومع رفض شيوخ آل نعيم المثول لأوامر سعد بن مطلق واستعدادهم للمقاومة، توجهوا إلى السلطات البريطانية لمساعدتهم في صراعهم المرتقب مع سعد بن مطلق. ولتأكد السلطات البريطانية أن تناحر القبائل العربية في المنطقة واختلافها مع بعضها لن يمكّنها من التصدي لقوات خورشيد باشا، فسعت إلى تصفية تلك الخلافات، والتي كانت قائمة بين الظواهر وآل نعيم، وبين السيد سعيد سلطان مسقط، وحمود بن عزان حاكم صحار. كما عمدت إلى تقديم مساعداتها الممكنة لتلك القوى العربية للصمود في مواجهة خورشبد باشا [١٣٣]. وفوضت الهند مقيمها المساعد في الخليج العربي توزيع العتاد والسلاح على قبائل الساحل لصد التقدم المصري. وأرسلت ضابط بريطاني اقتصرت مهمته على تقديم النصح في أمر الدفاع عن واحة البريمي[١٣٤]، كما اقترح هانيل على أبناء السيد سعيد في مسقط أثناء زيارته لها، تنفيذ وعودهما بمقاومة خورشيد باشا وذلك عن طريق تقديم العون إلى الضابط المرسل إلى البريمي[١٣٥]. ونجح هانيل كذلك في اقناع "شيوخ الظواهر في تحالف دفاعي مع الشماسي وآل نعيم ضد جميع الأعداء"، وقد تم له ذلك في كانون الثاني ١٨٤٠م[١٣٦].

وقد أتبعت بريطانيا ذلك بجهد دبلوماسي مكثف، إذ اتصل البريطانيين بخورشيد باشا، وحذرته من محاولة مد نفوذه ناحية مشيخات الساحل وواحة البريمي، كما وجه هينل تحذير آخر إلى سعد بن مطلق ينصحه فيه بالعودة إلى نجد. ولكن يبدو أن التحذيرات والتهديدات لم تمنع قادة محمد علي من مواصلة تحركاتهم، فاتصل سعد بن مطلق، بخورشيد باشا لكي يرسل إليه إمدادات[١٣٧]. وشرع خورشيد باشا في تجهيز الإمدادات ثم فوجئ بانسحاب سعد بن مطلق الذي أدرك أنه لا يستطيع مواجهة الموقف فأرسل إلى خورشيد يخطره بحقيقة الموقف، ويخطره بانسحابه إلى الحسا ولم ينتظر وصول الامدادات التي طلبها[١٣٨]، مما أوغر عليه قلب خورشيد باشا وطلب إرساله إلى نجد لينال عقابه[١٣٩].

لم تقتصر تحركات خورشيد باشا في منقطة الخليج العربي على الساحل العماني أو منطقة البريمي، وإنما امتدت كذلك إلى سلطنة مسقط، فعندما أبحر هانيل إلى المنطقة لاستطلاع الرأي العام هناك ، علم بأن مبعوثاً من قبل سعد بن مطلق، حضر إلى هناك في الأسبوع الأول من حزيران عام ١٨٣٩م، حاملاً لمجموعة من الرسائل من قبل خورشيد باشا ووكيله. طالباً فيها من السيد سعيد سلطان مسقط تقديم المساعدة للمصرين، وإعادة دفع الزكاة التي كانت تدفع من قبل لحكومة الرياض(١٤٠). وفي الوقت نفسه بعث الأمير خالد بن سعود برسالة شديدة اللهجة إلى سلطان مسقط، يطلب منهم الالتزام بتعليمات سعد بن مطلق، الذي أصبح حاكماً على عمان كلها في البر والبحر. مما أثار السيد سعيد الذي راسل محمد علي حتى يعرف موقفه من هذه الرسالة. ويبدو أن محمد علي منذ البداية لم تكن لديه نوايا ضد حكم صديقه سلطان مسقط، مما دفعه إلى إرسال رسالة شديدة اللهجة إلى خالد بن سعود يطلب منه أن يلطف من أسلوب رسائله الموجهة إلى سلطان مسقط (١٤١). وعندما وصل هينل إلى مسقط تقابل مع نائب السيد سعيد أثناء تغيبه، وهو ابنه ثويني، الذي أكد له بأنه لا ينوي تقديم أي مساعدة إلى خورشيد باشا، وإنه على العكس من ذلك يقف إلى جانب الحكومة البريطانية في مواجهة الاعتداءات التي كان يقوم بها نائب الأمير في الخليج(١٤٢). وهنا توجه هانيل إلى ضرورة إنهاء الخلاف القائم بين حكام مسقط وصحار، ومن ثم حاول التقريب بينهما ، وقد نجح في ذلك بالفعل في ٢٣ كانون الأول عام ١٨٣٩م، عندما اتفق الطرفان المتصالحان على مراعاة إقامة سلام كامل بينهما وبين رعاياهما(١٤٣). وعلى الرغم من عدم ثقة هانيل في دوام هذا الاتفاق إلا أنه كان يأمل أن يمتد على الأقل خلال الأزمة المصرية(١٤٤). ولاشك أن سلطنة مسقط كانت تحتل اهتماماً خاصاً بالنسبة للبريطانيين. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الأوامر المرسلة من قبل كبار المسؤولين في الهند بخصوص الدفاع عن عمان ضد أي هجوم يمكن أن يشنه خورشيد باشا. وذلك من خلال تعيين ضابط بريطاني في مسقط يحمل معه تعلميات وتوجيهات فورية عن كل ما يتعلق بعلاقات بريطانيا السياسية مع إقليم عمان والساحل العماني. وقد رشحت السلطات البريطانية لشغل مثل هذا المنصب، الضابط أدموندز أو كابتن هامرتون. كما تقرر وجوب التشاور بين الجانبين في كل الأمور التي تهمهما، وأن بريطانيا على استعداد لتقديم مساعداتها اللازمة من سلاح ومؤن وحماية بحرية للسلطنة(١٤٥).

المبحث الرابع

موقف حكومة الهند البريطانية من نفوذ محمد علي في شمال الخليج العربي (الكويت، العراق)

كانت توجهات محمد علي حينما عاد نشاطه في وسط وشرقي الجزيرة العربية في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، أن يُدخل في حوزته جميع المناطق التي كانت خاضعة لنفوذ آل سعود، ومن هنا كان تحرك القوات المصرية صوب الأحساء والبحرين والبريمي وأجزاء من الساحل العماني، وجميعها كانت مناطق تخضع بشكل أو بآخر لآل سعود.

أما توجه اهتماماته ناحية منطقة شمال الخليج في الكويت والبصرة، فيبدو أن ما دفعه إلى ذلك أهميتها الاقتصادية، ولأنها تعتبر مركز تموين لنجد في الكثير من السلع الغذائية والتجارية[١٤٦]. كما أصبحت البصرة وبغداد تمثل مركزاً مضاداً لتحركات محمد علي في شبه الجزيرة العربية، خصوصاً منذ أن بدأت العلاقات بينه وبين السلطان العثماني تسوء، ولذا جعل محمد علي أمام عينيه وضع منطقة شمال الخليج بل والعراق بأكمله هدفاً لإبعاد النفوذ العثماني عن الجزيرة العربية والعراق[١٤٧].

لذلك أرسل خورشيد باشا مبعوثية إلى المشيخات العربية في تلك الأجزاء، كالكويت والمحمرة، حتى يمكنه الحصول على المساعدات من شيوخها. ويبدو أن هؤلاء المبعوثين نجحوا في مهمتهم بدرجة كبيرة، فقد كان يقال أن أحد مبعوثية ـ محمد أفندي ـ نال مكانة كبيرة عند شيخ الكويت جابر الصباح. مما أقلق السلطات البريطانية، التي أوفدت مبعوثها أدموندز لكي يقابل شيخ الكويت، ويتعرف منه على تحركات مبعوث خورشيد باشا[١٤٨].

وقد شعرت بريطانيا بمدى التقارب بين شيخ الكويت ومحمد علي، عندما أرسلت بعثتها السالفة الذكر، حيث يشير أدموندز أنه عند وصوله إلى الكويت في ٣٠ تشرين الأول عام ١٨٣٩م أطلقت مدافع سفينته التحية، فلم تجيب عليها السفن الكويتية كالعادة، ولم يبعث شيخ الكويت برسول من طرفه للترحيب به كما كان يحدث سابقاً لدى زيارة السفن البريطانية لموانئ المشيخات العربية. كما لم يُسمح له بمقابلة الشيخ إلا بعد ثلاث أيام من قدومه، وعندما وصل إلى مجلسه وجده محاطاً بقوم كثيرين، ولم يكترث به الشيخ جابر كثيراً خلال مقابلته. وقد أرجع أدموندز ذلك التصرف غير المعتاد من شيخ الكويت، وتعمده إهانة البريطانيين دون مبرر، إلى رغبته في التمسك بصداقته لمحمد علي وإعجابه بالنجاح الكبير الذي حققه[١٤٩]. ومن جانب آخر كانت المعاملة الطيبة لمبعوث خورشيد باشا بالكويت، والذي كان إلى جانب هدفه في

الحصول على المؤن والإمدادات من شط العرب وفارس، كان يقوم بعمليات سياسية، وعمليات مراقبه للنشاط العثماني، توحي بأنه كانت للمصريين وكالة سياسية في الكويت [١٥٠].

ولكن على الرغم من ذلك فلم يطلب خورشيد باشا من وكيله محمد رفعت عقد معاهدة مشابهة مع الكويت كتلك التي عقدها مع البحرين. وربما السبب يعود إلى أن خورشيد باشا ومحمد علي من قبله، لم يكن يملك ما يتذرع به لضم الكويت. فهي لم تكن خاضعة للدولة العثمانية أو الوهابيين، كما أنها لم تكن تؤد ي الزكاة للسعوديين على نحو ما كان عليه الحال بالنسبة للبحرين، فكانت العلاقات بينهما ودية تقوم على أساس المنفعة المتبادلة بين الطرفين [١٥١].

كان ضم العراق في ثلاثينات القرن التاسع عشر ضرورة بالنسبة لمحمدعلي، خصوصاً بعد أن تمركزت قواته على الساحل العربي للخليج وفي الجبهة الشامية، أي في المناطق العربية المتاخمة للعراق[١٥٢]، وكانت السلطات العثمانية قد عرضت عليه في العقد السابق عام ١٨٢٢م، قد عرضت عليه السلطات العثمانية المركزية بالتوجه إلى العراق وضمها، بعد عجز والي بغداد عن صد هجمات الفرس وردهم عن بغداد. غير أن السياسية العثمانية لم تلبث أن تبدلت في العقد التالي بعد أن هاجم محمد علي الشام، متحدياً سلطة الباب العالي[١٥٣].

ويبدو أن فكرة ضم العراق كانت تداعب محمد علي باشا، قبيل إعادة النفوذ التركي المصري للأحساء على يد خورشيد باشا، ولعل هذا يتضح من أن خورشيد باشا قد أمضى فترة وهو يرسل رسله لجمع المعلومات عن البصرة وبغداد. ثم أعلن خورشيد باشا عن رغبته في إخضاع العراق لنفوذه، بعد أن تمكن من عقد الاتفاقية مع شيخ البحرين. وكان من ضمن شروطها مساندة سفن البحرين لجيشه[١٥٤]، خصوصاً أن الظروف كانت مهيأة بعد انشغال القوات العثمانية في حربها مع إبراهيم باشا في الشام فكان شمال العراق تقريباً خالياً. فضلاً عن استعداد العشائر العربية والقوات العثمانية في جنوب العراق للتعاون معه[١٥٥]، ولكن على الرغم من ذلك فلم يتمكن من أخذ قرار بالزحف بعد أن تبين له وجهة نظر المسؤولين في القاهرة، التي كانت دائماً تحاول نفي الإشاعات التي ملأت العاصمة المصرية حينها عن قيام خورشيد باشا بالزحف ناحية البصرة، وأنها ليس لها علم بمثل هذا الزحف ناحية العراق، وكانت تؤكد أكثر من مرة أنه ليس لديها نية في اتخاذ مثل هذا القرار[١٥٦]. ولاشك أن الفرصة كانت سانحة لخورشيد باشا حتى يزحف على العراق وأعلن لسيده محمد علي أكثر من مرة أنه كفيل بذلك الأمر. ولكن ما هو سبب عدم إعطاء محمد علي الإشارة لقائده بالزحف ناحية العراق، وهي من أهم أهدافه التي يريد بسط نفوذه عليها؟ يبدو أنه خلال تلك الفترة كانت الأحداث متسارعة

ومتغيره بطريقة كبيرة، وشعور محمد علي بأن العراق كانت ستثير جيمع القوى ضده، حتى الأصدقاء منها مثل فرنسا. فقد أثارت الإشاعات في القاهرة عن هذا الأمر القنصل الفرنسي العام المسيو كوشليت، وتوجه ناحية الاستفسار من محمد علي باشا، والذي ذكر له أن هذه إشاعات وأن خورشيد باشا مازال في الرياض. ولذلك فإن محمد علي شعر بأن ضمه للعراق سيثير أصدقائه ويجعلهم يصطفون بجانب أعدائه ضده.

وكان هانيل يتوقع أن ورود الأخبار بانتصار القوات المصرية في سوريا، ووفاة السلطان العثماني قد ضاعفت من الخطر المصري على بغداد، ولم يعد هناك أدنى شك في أن خورشيد يستطيع الزحف وضم العراق بكل سهوله ومتى شاء، خصوصاً بعد المساعدات التي وصلت إليه[١٥٧]. وقد زاد قلق بريطانيا من الضم المصري للبصرة وبغداد عندما أرسل تايلور Taylor ، السفير البريطاني في بغداد رسالة في ٦ حزيران عام ١٨٤٠م، إلى بالمرستون وزير الخارجية البريطاني، يشير فيه إلى أي مدى وصلت حالة الفوضى التي تعيشها باشوية بغداد، بعد أن أهمل الدفاع عنها، مما يجعل التطلعات المصرية صوب البصره وبغداد، قريبة المنال[١٥٨].

والواقع يشير أن خورشيد باشا، لم يبد أى بادرة للتحرك من نجد. وجاءت جميع التقارير إلى المسؤولين البريطانيين لتوكد ذلك. فقد أبلغ الشيخ جابر الصباح حاكم الكويت هانيل في الأسبوع الثاني من مايو أن خورشيد مايزال في الرياض. وأن وكلاءه الذين حضروا إلى الكويت للحصول على بعض المؤن لم يشيروا إلى أن خورشيد باشا ينوي القيام بهجوم على البصرة في المستقبل القريب. وقد أكد كليف Clive قائد الطراد البريطاني ، وماكنزي Mackenzie طبيب الممثلية الذين أرسلهما هانيل إلى البصرة والمحمرة للتأكد من الإشاعات عن هجوم مصري وشيك، أنه ليس هناك اشارات عن أن مثل هذا الهجوم يجري الاستعداد له[١٥٩] . وقد تأكد كامبل في مصر من عدم صحة الإشاعات المنتشرة عن الهجوم المصري على العراق، فلم يكن يعتقد أن محمد علي سوف يتراجع عن تصريحه الخاص بعدم وجود أية نوايا لديه للتحرك نحو البصرة أو بغداد، وأن خورشيد باشا لن يعمل بعكس تعلميات محمد علي. والأكثر من هذا وذاك فإن انسحاب إبراهيم باشا نحو الشاطىء الشمالي للفرات عقب انتصاره على الأتراك ، يشير إلى عدم وجود أية نوايا لديه للقيام بعمليات عسكرية ضد بغداد. وقد تأكد كلام كامبل في نهاية آب ١٨٤٠م عندما بعث خورشيد باشا برسالة إلى هانيل يبلغه فيها أنه ليست لديه نية التحرك من قاعدته عند ثرمدا لحين تلقية أوامر أخرى من مصر[١٦٠].

أخذت الأمور في التطور، ففي الوقت الذي نجحت فيه بريطانيا في تأليب الدول الكبرى ضد محمد علي. كانت أخبار إنسحاب القوات المصرية المرافقة لخورشيد باشا قد بدأت في

التسرب إلى هانيل. الذي لم يلبث أن تلقى تقريراً في الأسبوع الأخير من آيار ١٨٤٠م من المقيم في البحرين؛ بأن الأحساء أصبحت خاوية من المصريين، وأن القسم الرئيسي من جيش خورشيد باشا انسحب من نجد. وعندما أراد هانيل التأكد أرسل سفينة بريطانية إلى القطيف لاستطلاع الأخبار أولاً بأول. وبالفعل انسحبت القوات المصرية من جميع المواقع في شرق الجزيرة العربية وجنوبها ووسطها في حزيران من عام ١٨٤٠م ، وذلك لإمكانية التصدي للهجوم المتوقع على مصر وسوريا. فقد ترك الأحساء في يد أحمد بن مبارك من بني خالد، ونجد في يد خالد بن سعود [١٦١].

كما صدرت الأوامر إلى للمقيم البريطاني في الخليج عند منتصف تموز عام ١٨٤٠م بالتوقف عن تنفيذ التعليمات المعطاة له، والخاصة بفرض الحصار على موانئ الأحساء. وقررت حكومة بومباي وقف مساعداتها لآل نعيم في البريمي للصمود أمام تحركات خورشيد باشا. وقد حددت هزيمة الجيش المصري في الشام على أيدي القوات المشتركة عام ١٨٤٠م، وضع نهاية مشروع محمد علي في المنطقة العربية. فبموجب الاتفاقيات المعقودة بالأسكندرية في تشرين الثاني وكانون الأول ١٨٤٠م وافق محمد علي على التنازل عن مملكته للشام وأدنة وكريت والجزيرة العربية، وذلك تم بموجب نتائج معاهدة لندن الشهيرة التي عقدتها بعض الدول الأوربية مع تركيا في تموز ١٨٤٠م لتحجيم نفوذ محمد علي[١٦٢].

الخاتمة:

من خلال ما تمت مناقشته عن مراحل امتداد نفوذ محمد علي في حوض الخليج العربي خلال الفترة (١٨٣٧– ١٨٤٠م)، وصور التصدي البريطاني لها أمكن التوصل إلى بعض النتائج أبرزها:

أولاً: أن بداية ارتباط محمد علي بمنطقة الخليج العربي كانت في نهاية العقد الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي عندما أرسل جيوشه إلى الجزيرة العربية للقضاء على الدولة السعودية الأولى. فقد حاول نجله إبراهيم باشا بعد إسقاطه للدرعية ١٨١٨م، أن يقيم بعض المراكز العسكرية في كل من الأحساء والقطيف على ساحل الخليج. ولكن يبدو أنه حتى هذه الفترة لم تكن لدى المسؤولين في القاهرة خطة مرسومة لسياستهم على ساحل الخليج العربي، مقارنة بسياستهم على ساحل البحر الأحمر.

ثانياً: كان محمد علي يحاول دائماً أن يضفي على توسعاته في منطقة الخليج العربي نوعاً من الشرعية، فكان يعتمد في المرحلة الأولى لتوسعه هناك على تبعيته للسلطان العثماني، وأنه يمدّ نفوذه باسم الدولة العثمانية وبموجب فرمان رسمي من حكومة الأستانة. أما في المرحلة الثانية

فقد اعتمد إلى جانب هذا المبرر على مبرر آخر، وهو أن تلك المناطق كانت تابعة للدولة السعودية، والتي أصبحت الآن خاضعه له، ممثلة في خالد بن سعود المقيم بالرياض.

ثالثاً: كشف التواجد المصري في منطقة حوض الخليج عن مدى إعجاب وتقبل بعض القوى المحلية هناك للتجربة المصرية، فكانت أغلب هذه القوى ترى في محمد علي حاكماً مسلماً أخذ بطرق الحضارة الحديثة. كما كشف في نفس الوقت عن رفضهم الاستمرار في قبول السيادة البريطانية وهيمنتها على الخليج. ولكن على الرغم من ذلك فقد تعامل مشايخ الخليج بحذر تجاه محمد علي خصوصاً بعد تعثره في الشام، ووقوف الدول الأوربية ضده عام ١٨٤٠م بموجب معاهدة لندن.

رابعاً: لوحظ مدى القلق الذي سببه تواجد القوات المصرية في شرق الجزيرة العربية علي بريطانيا وحكومتيها في لندن والهند. وظهر ذلك من خلال الطرق المتعددة التي اتخذها البريطانيين من أجل التعامل مع هذا التواجد، وما صاحبها من زخم سياسي ودبلوماسي كان يمارسه الدبلوماسيون البريطانيون على المستوى المحلي والدولي . فقد اتّبعت السياسة البريطانية مجموعة من الأساليب للوقوف ضد النفوذ المصري في الخليج العربي، كان أبرزها أسلوب الاحتجاجات والتحذيرات والإنذارات الموجهة إلى المسؤولين المصريين في القاهرة وفي شرقي الجزيرة العربية. ثم حاولت تكثيف جهودها الدبلوماسية لتنال مباركة الأستانة لما تقوم به ضد محمد علي، وبعدها اتجهت ناحية الحصول على الدعم الدولي من باريس وموسكو وغيرها من العواصم الأوربية؛ لتقليص النفوذ المصري في جميع المناطق التي امتدت إليه ومن بينها بالطبع منطقة الخليج. كما حاولت كذلك وبكل قوة توحيد مشيخات الخليج وتصفية ما بينها من خلافات، حتى يمكنها الوقوف في وجه خورشيد باشا قائد القوات المصرية، وقامت بتجديد معاهداتها التحالفية معهم حتى تضمن ولاءهم ضد أي تحرك مصري داخل أراضيها. وأخيراً كانت تلجأ إلى استعمال القوة، حيث كان يقوم أسطولها بمظاهرة عسكرية، من خلال التجول في منطقة الخليج العربي، كنوع من استعراض القوة أمام القوات المصرية المرابطة على الساحل الغربي للخليج.

الهوامش

(١) يرى البعض أن بداية ظهور الدولة السعودية الأولى كان منذ وصول الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية عام ١٧٤٤م. واستمرت قائمة إلى أن تمكن إبراهيم باشا من إسقاطها عام ١٨١٨م. انظر: أبو علية، عبدالفتاح حسن، **محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى**، الرياض: دار المريخ، ط٢، (١٩٩١م)، ص ١٩، ص٧٧. وهناك قراءة جديدة لتحديد بداية تأسيس الدولة السعودية الأولى تخالف هذه السردية، إذ تشير إلى

أن تأسيس الدولة السعودية بدأ منذ تولي الإمام محمد بن سعود إمارة الدرعية في سنة ١٧٢٧م، والباحث يميل إلى تأكيد صحة هذه القراءة وذلك للتغيرات الجذرية التي قام بها الإمام محمد بن سعود، تمكن من خلالها من وضع اللبنات الأولى لقيام الدولة وتوسعها.

(٢) تعتبر أول دعوة إصلاحية دينية في العصر الحديث، وقد أُطلق على أتباعها مصطلح "الموحّدين" لأنها اتخذت من التوحيد مبدأً لها، وعندما نادت باتباع سُنّة السلف الصالح أُعتبروا "سلفيين"، كما تعتبر أولى حركات التجديد التي ظهرت في العالم العربي في العصر العثماني. كما يطلق عليها أيضاً "الدعوة الوهّابية" نسبة إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١١١٥ ـ ١٢٠٦هـ) . انظر: الشّلق، أحمد زكريا، **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (١٥١٦ – ١٩١٦م)**، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، (٢٠٠٢م)، ص ١٢٢.

(٣) تم الاتفاق بين الشيخ والأمير في عام ١٧٤٥م. للمزيد راجع: ابن غنّام، حسين(ت:١٢٢٥هـ)، **تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام**، تحقيق: ناصر الدين الأسد، بيروت/القاهرة: دار الشروق، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص ٨٧، ط٤ ؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله (ت:١٢٩٠هـ)، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ج١، ص ٤١.

(٤) أبو قايد، أحلام بنت علي، **الدولة السعودية الأولى من خلال كتابات الرحالة والمستشرقين البريطانيين عرض وتحليل ونقد ١١٥٧ ـ ١٢٣٣هـ/ ١٧٤٤ ـ ١٨١٨م**، رسالة دكتوراة غير منشورة، ص ٨.

(٥) الخصوصي، بدر الدين عباس، **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، الكويت: ذات السلاسل، (١٩٨٤م)، ج ١، ص ١٢١.

(٦) انظر أحداث سنتي (١٢١١ ـ ١٢١٣هـ). ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص ص ٢١٧ ـ ٢٢٧ ، ص ص ٢٥١ ـ ٢٥٣.

(٧) بدأ اتصال الدولة العثمانية بوالي مصر محمد علي باشا من أجل إرسال قواته إلى الجزيرة العربية منذ عهد السلطان مصطفى الرابع عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م، ولكنه اعتذر للسلطان متعللاً بتدهور اقتصاديات البلاد مع انخفاض فيضان النيل، واستيلاء المماليك على الصعيد. ثم أرسل إليه السلطان محمود الثاني بعد أن تولى عرش السلطنة مباشرة. فتعلل محمد علي مرة أخرى بضعف قوته العسكرية، وضرورة وقوف ولايتي الشام والعراق إلى جانب مصر لتنفيذ هذه المهمة. انظر: عبدالرحيم، عبدالرحمن عبدالرحيم، **الدولة السعودية الأولى**، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، (١٩٧٩م)، ص ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ؛ وعندما كرر السلطان محمود الثاني طلبه من محمد علي اعتذر بانشغاله في محاربة المماليك، وعندما انتهت حملته عليهم بالوجه القبلي وعاد إلى القاهرة في سبتمبر ١٨١٠م، وجد رسولاً من السلطان يحمل إليه رسالة جديدة تطلب منه الإسراع في تجريد حملة لمحاربة الوهابيين، فلم يستطع التعلل بشيء بعد فراغه من محاربة المماليك وبادر إلى الاستجابة. انظر: الرافعي، عبدالرحمن، **عصر محمد علي**، القاهرة: دار المعارف، ط٥، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ص١١٩.

(٨) بعد قيام المشايخ والأعيان في مصر باختيار محمد علي حاكماً على مصر، وخلع الوالي العثماني خورشيد أحمد باشا، حاولت الدولة العثمانية خلع محمد علي وتعيين موسى باشا والياً على مصر، فلم تستطع ذلك.

وخلصت أمور مصر لمحمد علي بعد مساندة المشايخ والأعيان. انظر: الجبرتي، عبدالرحمن بن حسن(ت:١٢٤٠هـ)، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تحقيق: عبد الرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم القاهرة: دار الكتب المصرية، (١٩٩٨م)، ج٤، ص ص ٥٧ ـ ٥٨.

(٩) الرافعي، **محمد علي**، ص ١٢٠.

(١٠) للمزيد عن حروب محمد علي باشا الأولى في الجزيرة العربية، وسقوط الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى راجع: الجبرتي، **العجائب والآثار**، ٣/ ٢٠٦ وما بعدها ؛ ابن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ٣٨٤ وما بعدها ؛ العقاد، صلاح، "الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب ١٨١١ ـ ١٨١٨"، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**،الكويت: العدد ٦، السنة الثانية، (١٩٧٦م)، ص ص ١٠٧ ـ ١١٩.

(١١) لوريمر، ج.ج، **دليل الخليج (القسم التاريخي)**، ترجمة: مكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، الدوحة، مطابع علي بن علي، (١٩٧٤م)، ج١، ص ٣٠٦.

(١٢) أبو حاكمة، أحمد مصطفى، **تاريخ الكويت**، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، (١٩٧٣م)، ج٢، القسم الأول، ص ٤٤.

(١٣) بعث إبراهيم باشا برسالة إلى والده يقول فيها: "وصلت مكاتبتكم السامية .. وحيث أنكم تفضلتم وذكرتم بوجه التأكيد أنه أحيلت إلى عهدة عبدكم .. وضع القصيم والأقاليم الأخرى الكائنة فوقنا تحت نظارتنا وادخال الحسا تحت طاعة السلطان .. فإنه بعد فتح الدرعية بتوفيق الله تعالى يكون ضبط الحسا وميناء القطيف وانتزاعهما من يد الخوارج من المسائل الطبيعية..". انظر: الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٢٤.

(١٤) تولى حكم بني خالد في الفترة (١٧٥٣ ـ ١٧٧٤م)، وقد تحدى الدولة السعودية الأولى، وشن هجوماً على الدرعية في عام ١٧٥٨م. انظر: نخلة، محمد عرابي، **تاريخ الأحساء السياسي(١٩١٨ ـ ١٩١٣م)**، الكويت، ذات السلاسل، (١٩٧٤م)، ص ١٦.

(١٥) ابن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ٤٣٠ ؛ نخلة، **تاريخ الأحساء**، ص ١٧.

(١٦) للمزيد عن الحملات البريطانية على مشيخات الساحل العماني راجع: إبراهيم، عبدالعزيز عبدالغني، **بريطانيا وإمارات الساحل العماني (دراسة في العلاقات التعاهدية)**، بغداد: مطبعة الإرشاد، (١٩٧٨م)، ص ١٥٥وما بعدها.

(١٧) أحد جماعات قبائل العتوب التي هاجرت إلى شبه جزيرة قطر في حوالي النصف الثاني من القرن السابع عشر، ثم إلى الكويت حوالي عام ١٧١٦م. انظر: الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١ / ١٠٠ـ ١٠٢.

(١٨) تذهب الأقوال إلى أنهم يُنسبون إلى شيخهم "قاسم" الذي كان يقيم لنفسه خيمة عند جلفار كانت تراها السفن المارة باستمرار، فاشتهر المكان باسم "رأس الخيمة"، وقد استقروا عند ساحل "الصير" من بلاد عمان. انظر: الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ٨٩ ـ٩٠.

(١٩) أبو حاكمه، **الكويت**، ٢ / ٤٠.

(٢٠) نفسه.

21 (Klly, John.B, **Britain and The Persian Gulf 1795-1880**, Oxford: The Clarendon Press (1968), p.142

(٢٢) جورج فورستر سادلير(١٧٨٩-١٨٥٩م)، ضابط بريطاني قائد الفوج ٤٧ في سلاح المشاة البريطاني. للمزيد انظر: سادلير، فوستر، **مذكرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية**، ترجمة: أنس الرفاعي، (القاهرة: الهيئة المصرية عامة للكتاب، ٢٠١٣م)، ص٣

(٢٣) للمزيد عن مقابلة سادلير مع إبراهيم باشا، انظر: أبو حاكمه، **الكويت**، ٢/٤٠.

(٢٤) لوريمير، **دليل الخليج**، ١/ ٣١٤.

(٢٥) Klly, **Britain**, p.143

(٢٦) لوريمير، **دليل الخليج**، ١/ ٣١٤.

(٢٧) سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد البوسعيدي، سلطان مسقط، تولى الحكم سنة ١٢٢٠هـ، وكانت وفاته في سفينة أثناء ذهابه إلى زنجبار في سنة ١٨٥٦م. الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص٩٥.

(٢٨) Klly, **Britain**, p.144

(٢٩) إبراهيم، **بريطانيا وإمارات الساحل**، ص ١٨٢.

(٣٠) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٢٤.

(٣١) لوريمر، **دليل الخليج**، ١/ ٣٠٦.

(٣٢) أبو حاكمة، **الكويت**، ٢ / ٤٤ ـ ٤٥.

(٣٣) لوريمر، **دليل الخليج**، ١/ ٣٠٧.

(٣٤) للمزيد عن أحداث الخليج العربي في العقدين الأولين من القرن التاسع عشر راجع: الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ص ص ١٨٣ ـ ٢١٤ ؛ مهنا، محمد نصر ، دليل الخليج العربي، **دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية**، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، (د.ت)، ص ص ٢٣٩ ـ ٢٥٠ ؛ العابد، فؤاد سعيد، **سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر**، الكويت: ذات السلاسل، (د.ت)، ص ص ٣٣ ـ ٨٣.

(٣٥) العابد، **سياسة بريطانيا**، ص١٢٢.

(٣٦) كانت بداية ولايته على نجد منذ عام ١٨٢٣م، إلى أن توفي عام ١٨٣٤م. انظر: ابن بشر، **عنوان المجد**، ٢ / ص ٢٤ ، ص ٧٩.

(٣٧) ابن بشر، **عنوان المجد**، ٢/٧١ ؛ للمزيد عن الوضع في نجد وشرقي الجزيرة العربية في أعقاب سقوط الدرعية راجع: عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن ، **محمد علي وشبه الجزيرة العربية (١٢٤٤ ـــ ١٢٥٦هـ/١٨١٩ ـ١٨٤٠م)**، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، ص ص ٥ ـ ٣١.

(٣٨) عُقد هذا الصلح بين محمد علي والسلطان العثماني في ٨ أبريل ١٨٣٣م، وذلك عقب الانتصارات التي حققها إبراهيم باشا على الجيوش العثمانية، والذي قضى بتثبيت محمد علي على مصر وسوريا بالإضافة إلى الحجاز وجزيرة كريت وأن تكون منطقة أضنه تحت حكم إبراهيم باشا، مقابل انسحاب جيش محمد علي من بقية الأناضول. انظر: الغنّام، سليمان ، **سياسة محمد علي باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا (١٨١١ ـ ١٨٤٠م)**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، (٢٠٠٤م)، ص ١١٦.

(٣٩) العابد، **سياسة بريطانيا**، ص ١٢٢ ـ ١٢٣.

(٤٠) خالد بن سعود هو أكبر الذكور الأحياء من أخوة الأمير عبدالله بن سعود آخر أمراء الدولة السعودية الأولى، وكان إبراهيم باشا قد اصطحبه معه في جملة أمراء آل سعود عقب فتحه للدرعية عام ١٨١٨م، فأقام بمصر ثمانية عشر عاماً. ثم تولى إمارة نجد بعد إسقاط الدولة السعودية الثانية ١٢٥٥هـ، وتوفي عام ١٢٥٧هـ بجدة. راجع: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م) ج٢، ص ٢٩٦، ط١٥ ؛ أبو حاكمة، **الكويت**، ٢ / ١٢١؛ الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**،١/١٢٦.

(٤١) عبد الرحيم، **محمد علي**، ص٢٨٢.

(٤٢) ابن بشر، **عنوان المجد**، ٢/ ١٤٠.

(٤٣) للمزيد من المعلومات عن تقدم القوات المصرية صوب نجد راجع: ابن بشر، **عنوان المجد**، ٢/١٤٠ وما بعدها، (أحداث سنتي ١٢٥٢ ـ ١٢٥٣هـ) ؛ عبد الرحيم، **محمد علي**، ص ص ٢٨٤ ـ ٢٩٢.

(٤٤) هو محمد خورشيد باشا، قائد ألباني مستعرب جاء إلى مصر صغيراً وتعلم في مدارسها الدينية ثم العسكرية، وكان في حملة محمد علي باشا التي أرسلها إلى الحجاز أولاً ثم أرسله محمد علي هذه المرة إلى نجد، تقوية لجانب خالد بن سعود وإسماعيل آغا، الذين أرسلهما محمد علي إلى نجد قبله. وتوفي بالمنصورة ١٢٦٥هـ. انظر: ابن بشر، **عنوان المجد**، ٢/ هامش ص ١٥٧ .

(٤٥) للمزيد عن العمليات العسكرية التي قامت بين خورشيد باشا والأمير فيصل بن تركي راجع: ابن بشر، **عنوان المجد**، ٢/١٦٣ ـ ١٧٢ ؛ عبد الرحيم، **محمد علي وشبه الجزيرة**، ص ص٣٠٣ ـ ٣١١ .

(٤٦) كان مع الإمام تركي بن عبدالله في عرقة عام ١٢٣٩هـ، وعينه أميراً على الخرج عام ١٢٤١هـ، وفي عام ١٢٤٥هـ غزا الأحساء وعينه آل سعود أميراً عليها. كما قاد الجيوش المتجهة إلى عمان في عام ١٢٤٨هـ ، وظل أميراً على الأحساء حتى عام ١٢٥٤هـ حيث هرب إلى البحرين عند قدوم خورشيد باشا ومنها إلى الكويت. انظر: ابن بشر، **عنوان المجد**، ٢ / ٢٨ وما بعدها.

(٤٧) هو أحمد بن محمد السديري، أرسله خورشيد باشا أميراً على الأحساء، ومعه مائة وثلاثون فارساً من العسكر رئيسهم أبو خزام المغربي. وظل هكذا إلى أن تم تعيين محمد أفندي حاكماً على الأحساء ١٢٥٥هـ. وأصبح أحمد السديري وكيلاً على بيت المال انظر: البسام، عبدالله بن محمد(ت: ١٩٢٧م)، **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، تحقيق: إبراهيم الخالدي، الكويت: شركة المختلف للنشر والتوزيع، (٢٠٠٠م)، ص ٣١٥.

(٤٨) ابن بشر، **عنوان المجد**، ٢/ ١٧٣ ـ ١٧٥ ؛ عبد الرحيم، **محمد علي**، ص ص٣١٠ ـ ٣١٧.

(٤٩) لوريمر، **دليل الخليج**، ١/ ٣٥٨.

(٥٠) هو عبارة عن مشروع كانت تهدف منه بريطانيا استخدام نهر الفرات كحلقة هامة في طريق المواصلات إلى الهند. وقد لاقت البعثة المرسلة لتنفيذ المشروع الكثير من المضايقات من إبراهيم باشا في سوريا بتشجيع من والده، وذلك لأنه لم يرد أن ينافس طريق الفرات الجديد طريق البحر الأحمر. وحتى لا تصبح شواطئ الفرات مزروعة بقلاع بريطانية تحرسه. انظر: أبو حاكمة، **الكويت**، ٢/ ١١٨.

(٥١) أرسلت بريطانيا عن طريق وزير خارجيتها بالمرستون رسالة شديدة اللهجة إلى محمد علي عن طريق كامبل المقيم البريطاني في القاهرة، وذلك لتحذيره من تصرفاته تجاه بعثة تشزني. راجع: أبو حاكمة، **الكويت**، ٢/ ١١٨.

(٥٢) ابن بشر، **عنوان المجد**، ٢/ ١٧٣ ـ ١٧٥ ؛ عبد الرحيم، **محمد علي**، ص ص٣١٠ ـ ٣١٧.

(٥٣) للمزيد عن الرسالة راجع: أبو حاكمة، **الكويت**، ٢/ ١١٣.

(٥٤) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١ / ١٣٠.

(٥٥) Klly, **Britain**, p.290 ؛ لقد استعنت بالترجمة العربية للكتاب عند ترجمة هذه الفقرة. انظر: جون.ب.كيلي، **بريطانيا والخليج ١٧٩٥ : ١٨٧٠م**، ترجمة: محمد أمين عبدالله، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ت)، ج١، ص ٥٠٣.

(٥٦) Klly, **Britain**, p.291

(٥٧) لم يشر المؤلف إلى أمثلة لتقارير هانيل يمكن من خلالها معرفة مدى الضخامة التي صور بها هانيل الأحداث في منطقة الخليج. انظر: العابد، **سياسة بريطانيا**، ص ١٢٦.

(٥٨) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١ /١٣١.

(٥٩) Klly, **Britain**, p.192

(٦٠) Klly, **Britain**, pp.291-292

(٦١) Klly, **Britain**, p.292

(٦٢) Klly, **Britain**, p.292

(٦٣) عبدالرحيم، **محمد علي**، ص ٣١٧.

(٦٤) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٣٥.

(٦٥) أبو حاكمه، **الكويت**، ٢ / ص ص ١٢٧ ـ ١٢٩.

(٦٦) Klly, **Britain**, p.302 ؛ كيلي، **بريطانيا والخليج**، ص ٥٢٥ ـ ٥٢٦.

(٦٧) وثيقة موضوعها "رسالة من خورشيد باشا يستفسر عن المحذورات التي تمنع إرسال السفن إليه من جدة". انظر: عبد الرحيم، عبدالرحمن عبدالرحيم، **من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث "وثائق الخليج وشرقي الجزيرة العربية"**، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، (٢٠٠٣م)، م ٧، ص ٤٧.

(٦٨) عبدالرحيم، **محمد علي**، ص ٣١٧. أشار ابن بشر إلى أن محمد رفعت لم يَتولَّ حكم الأحساء إلا بعد نجاحه في عقد المعاهدة مع آل خليفة في البحرين، فبعد مصالحتهم "كتب إليه الباشا أنه أمير على الأحساء ويكون أحمد (السديري) في بيت المال". انظر: ابن بشر، **عنوان المجد**، ٢ / ١٧٧.

(٦٩) للمزيد عن رسالة خورشيد باشا إلى هانيل Hennell المقيم البريطاني في بوشهر راجع: أبو حاكمة، **الكويت**، ٢/ ١٢٩ ـ ١٣٠.

(٧٠) Klly, **Britain**, p.304

(٧١) Klly, **Britain**, pp. 304-305

(٧٢) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٣٧.

(٧٣) Klly, **Britain**, p. 305 ؛ استعنت بالترجمة في صياغة رأي هانيل، انظر: كيلي، **بريطانيا والخليج**، ص ٥٣١.

(٧٤) Klly, **Britain**, p. 305

(٧٥) أبو حاكمة، **الكويت**، ٢/ ١٣١.

(٧٦) عبدالرحيم، **مرجع سابق**، ص ٣٢٢.

(٧٧) راجع: "تقرير يشتمل على ما هو واقع ومشاهد من الأمور والمواد عن جزيرة البحرين" انظر: عبدالرحيم، **وثائق شبه الجزيرة**، ٧ / ٥١.

(٧٨) Klly, **Britain**, p. 303

(٧٩) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ص ص ١٣٧ ـ ١٣٨.

(٨٠) انظر: البند الخامس من "جرنال متضمن، بيان الأحوال الصادرة ، من جهات مادة البحرين وغيرها"، عبدالرحيم عبدالرحمن، **وثائق شبه الجزيرة**، ٧ / ٨٠.

(٨١) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٣٩.

(٨٢) نفسه، ١/ ١٤٠.

(٨٣) لوريمر، **دليل الخليج**، ص ٣٥٨.

(٨٤) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٤١.

(٨٥) Klly, **Britain**, p.311

(٨٦) Klly, **Britain**, p. 312

(٨٧) Klly, **Britain**, p. 316

(٨٨) Klly, **Britain**, p. 317

(٨٩) Klly, **Britain**, p. 317

(٩٠) للمزيد عن مكان وشروط الاتفاق راجع: وثيقة موضوعها "صورة الجرنال المحضر من طرف محمد أفندي، جرنال متضمن بيان الاحوال الصادرة، من جهات مادة البحرين وغيرها"، عبدالرحيم، **وثائق شبه الجزيرة**، ٧ / ٧٧ ـ٨٥.

(٩١) كتب شيخ البحرين إلى خورشيد باشا في ٢٣ صفر ١٢٥٥هـ / ٨ مايو ١٨٣٩م، يخبره بالاتفاق الذي تم بينه وبين وكيله محمد رفعت، مؤكداً له أنه "صار الصلح بيننا وبينكم، على أن نعادي من عاداكم، ونوالي من والاكم، وأنتم كذلك، ونؤدي لجنابكم الزكاة، ... وصار حالنا معكم حال واحد"، راجع، "رسالة عبدالله بن أحمد آل خليفة إلى خورشيد باشا"، عبدالرحيم، **وثائق شبه الجزيرة**، ص ٧٠.

(٩٢) انظر: الوثيقة السابقة "صورة الجرنال المحضر من طرف محمد أفندي إلى خورشيد باشا"، عبدالرحيم، **وثائق شبه الجزيرة**، ٧ / ٨٣.

(٩٣) Klly, **Britain**, p. 319

(٩٤) Klly, **Britain**, pp. 319–320

(٩٥) وثيقة موضوعها "صورة الجرنال المحضر من طرف محمد رفعت". انظر: عبدالرحيم، **وثائق شبه الجزيرة**، ٧/ ٧٣.

(٩٦) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٥٣.

(٩٧) يقصد اتفاقية السلم العام التي وقعت بين بريطانيا وبين مشايخ الخليج العربي ومنهم الشيخ عبدالله بن أحمد شيخ البحرين في عام ١٨٢٠م. راجع: عبدالعزيز عبدالغني، **مرجع سابق**، ص ١٩٤.

(٩٨) عبدالرحيم، **محمد علي**، ص ٣٣٠ ـ ٣٣١.

(٩٩) وثيقة موضوعها "رسالة من خورشيد إلى سني الهمم صاحب الدولة العاطفة الباشمعاون الخديوي". انظر: عبدالرحيم، **وثائق شبه الجزيرة**، ٧/ ١٢٩.

(١٠٠) انظر: الرسالة السابقة، عبدالرحيم، **وثائق شبه الجزيرة**، ٧/ ١٣٠.

(١٠١) يظهر من موقف حاكم البحرين أنه كان متأرجحاً، فقد كان يريد أن يمسك بالعصا من منتصفها. فيظل على التزامه تجاه خورشيد باشا، وفي نفس الوقت يحافظ على علاقته مع البريطانيين، بل والتحالف معهم إذا ما انهزمت قوات محمد علي في الجبهة السورية. انظر: الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٥٦. كما أن حاكم البحرين كان يمارس أعمال السياسة بحنكة يمكن قبولها، فهو يسعى للحفاظ على مملكته الصغيرة بأية وسلية كانت.

(١٠٢) وثيقة موضوعها "إظهار الإنجليز عدم رضاهم عن تحركات خورشيد باشا" انظر: عبدالرحيم، **وثائق شبه الجزيرة**، ٧/ ٦٩.

(١٠٣) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١ / ١٥٧.

(١٠٤) لوريمر، **دليل الخليج**، ١/ ٣٥٩.

(١٠٥) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٥٨.

(١٠٦) عندما أقدم سعد بن مطلق إلى إمارات الساحل أخبر سلطان بن صقر شيخ القواسم، أنه حضر إلى المنطقة باسم خالد بن سعود، وأيضاً كممثل للحاكم المصري خورشيد باشا. انظر: Klly, **Britain**, p. 321

(١٠٧) سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة، وكان قد وقّع معاهدة مع البريطانيين في عام ١٨٠٦م. انظر: إبراهيم، **بريطانيا وإمارات الساحل**، ص ١٤٩.

(١٠٨) عبدالرحيم، **محمد علي** ، ص ٣٥٤.

(١٠٩) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٥٨.

(١١٠) عبدالرحيم، **محمد علي**، ص ٣٥٨.

(١١١) Klly, **Britain**, p.321 وربما كان توقع السلطات البريطانية بأن سلطان بن صقر لن يرحب بمبعوث خورشيد باشا نابعاً بأنه كان مايزال حليفاً للبريطانيين، كما أنه كان حليفاً للوهابيين كذلك الذين قضى عليهم خورشيد باشا.

(١١٢) عبدالرحيم، **محمد علي**، ص ٣٥٥.

(١١٣) Klly, **Britain**, p. 321

(١١٤) للمزيد عن المراسلات التي دارت بين سعد بن مطلق وبعض مشايخ الساحل، انظر: عبدالرحيم ، **محمد علي** ، ص ٣٥٥ ـ ٣٣٥٦.

(١١٥) Klly, **Britain**, p. 321

(١١٦) Klly, **Britain**, p. 322

(١١٧) أورد الدكتور الخصوصي هذه المعلومة ولم يفسرها، أو يذكر ما هي أسباب إلحاق الأذى بالبحرينيين من قبل وكيل خورشيد باشا، ولا أدرى هل كان هناك خصوم بحرينيين لمحمد علي هاربين في منطقة الساحل العماني بعد استيلائه على البحرين؟ أم أن لفظ البحرينيين كان يطلق على عرب الساحل العماني على أساس ارتباطهم بالبحر، واختلافهم في نشاطهم الاقتصادي عن باقي العرب في داخل نجد انظر: الخصوص، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٦٠.

(١١٨) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٦٠.

(١١٩) Klly, **Britain**, p. 322

(١٢٠) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٦٠.

(١٢١) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١ / ١٦٠.

(١٢٢) Klly, **Britain**, p. 322

(١٢٣) Klly, **Britain**, p. 322

(١٢٤) Klly, **Britain**, p. 321

(١٢٥) Klly, **Britain**, p. 323

(١٢٦) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٦٣.

(١٢٧) Klly, **Britain**, p. 323

(١٢٨) الخوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٦٣.

(١٢٩) Klly, **Britain**, p. 324

(١٣٠) Klly, **Britain**, p. 324

(١٣١) تقع واحة البريمي في منطقة الظاهرة وتتكون من تسع قرى ذات موقع إستراتيجي هام، فهي تتحكم عسكرياً في ساحل عمان الشمالي ومداخل الحجر الغربي وإقليم عمان الداخلية. انظر: عبدالله، محمد مرسي، **إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣ ــ ١٨١٨م**، القاهرة: المكتب المصري الحديث، (١٩٧٨م)، ج١، ص ص ٣٣ ـ ٣٥.

(١٣٢) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١٦٦/١.

(١٣٣) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١٦٧/١ .

(١٣٤) إبراهيم، **بريطانيا وإمارات الساحل**، ص ٣٠٠.

(١٣٥) Klly, **Britain**, p. 324

(١٣٦) عبدالرحيم، **محمد علي** ، ص ٣٦١. لقد حاولت البحث عن "الشماسي" لمعرفة ماذا تعني، وإن كان ظاهر النص يشير إلى أنها أحد القبائل الموجودة هناك.

(١٣٧) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١٦٨/١.

(١٣٨) انظر: "رسالة سعد بن مطلق إلى خورشيد" عبدالرحيم، **وثائق الخليج**، ٧ / ١١٥؛ ولكن ما هو سبب الانسحاب المفاجئ لسعد بن مطلق؟ على الرغم من طلبه للإمدادات، وشروع خورشيد باشا في تجهزيها. لا شك أن سعد كان يعلم حقيقة الموقف في مشيخات الساحل، وأن المجهود البريطاني، وما يسببه من ضغط نفسي على القوات المصرية هناك، سواء بإقامة التحالفات القبلية، أو التحذيرات والتهديدات الدبلوماسية، وتجديدها للمعاهدات مع شيوخ الساحل، وإظهار عدم شرعية تواجد القوات المصرية عندهم. كل هذا كان سبباً في أدراك سعد بن مطلق أن زمام الأمور الآن أصبحت في يد مشايخ القبائل بالساحل. ولم يعد له أي مناصرين بعد تسوية الخلافات القبلية بين آل نعيم وغيرهم من القبائل الأخرى. ناهيك عن مساعدة سلطان مسقط، ورفضه للتواجد المصري في منطقة الساحل.

(١٣٩) عبدالرحيم، **محمد علي**، ص ٣٦١ ـ ٣٦٢.

(١٤٠) Klly, **Britain**, p. 323 – 324

(١٤١) أبو حاكمه، **الكويت**، ٢ / ١٤٠.

(١٤٢) Klly, **Britain**, p. 324

(١٤٣) لوريمير، **دليل الخليج**، ١/ ٣٥٨.

(١٤٤) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٧٠.

(١٤٥) نفسه ؛ لاشك أن بريطانيا كانت تهدف من وراء هذا التقرب بسلطان مسقط، تقوية علاقاتها معه حتى لا ينضم إلى الجانب المؤيد لتحركات خورشيد باشا في منطقة الخليج.

(١٤٦) عبدالرحيم، **محمد علي** ، ص ٣٧٣.

(١٤٧) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٧٣.

(١٤٨) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٧١.

(١٤٩) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٧١.

(١٥٠) لوريمر، **دليل الخليج**، ١/ ٣٥٩.

(١٥١) أبو حاكمه، **الكويت**، ٢/ ١٨٤.

(١٥٢) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج** ، ١/ ١٧٣.

(١٥٣) أبو حاكمة، **الكويت**، ٢/ ١٤٣.

(١٥٤) أبو حاكمة، **الكويت**، ٢/ ١٤٥.

(١٥٥) الخصوصي، **مرجع سابق**، ص ١٧٣ـ ١٧٤.

(١٥٦) Klly, **Britain**, p. 320

(١٥٧) Klly, **Britain**, p. 326

(١٥٨) الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٧٤.

(١٥٩) Klly, **Britain**, p. 321

(١٦٠) Klly, **Britain**, p. 327

(١٦١) خصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج**، ١/ ١٧٦

(١٦٢) نفسه، ١٧٧

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق المنشورة

١.عبدالرحمن، عبدالرحيم، **من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث "وثائق الخليج وشرقي الجزيرة العربية"**، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، (٢٠٠٣م) .

ثانياً: المصادر

٢.البسام، عبدالله بن محمد(ت: ١٩٢٧م)، **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، تحقيق: إبراهيم الخالدي، الكويت: شركة المختلف للنشر والتوزيع، (٢٠٠٠م).

٣.ابن بشر، عثمان بن عبدالله (ت:١٢٩٠هـ)، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)

٤.الجبرتي، عبدالرحمن بن حسن (ت:١٢٤٠هـ)، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم القاهرة: دار الكتب المصرية، (١٩٩٨م).

٥.ابن غنّام، حسين، **تاريخ نجد**، تحقيق:ناصر الدين الأسد، بيروت/القاهرة: (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

٦.ابن لعبون، حمد بن محمد(ت:١٢٤٧هـ)، **تاريخ ابن لعبون**، جمع وتصحيح: عبدالله بن عبدالرحمن البسّام، نسخة مصورة pdf على الانترنت، الناشر: هنا مكتبتي.

ثالثاً: المراجع

٧.إبراهيم، عبدالعزيز عبدالغني، **بريطانيا وإمارات الساحل العماني (دراسة في العلاقات التعاهدية)**، بغداد: مطبعة الإرشاد، (١٩٧٨م)

٨.أبو حاكمة، أحمد مصطفى، **تاريخ الكويت**، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م)

٩.الخصوصي، بدر الدين عباس ، **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، الكويت: ذات السلاسل، (١٩٨٤م).

١٠.عبدالرحمن الرافعي، **عصرمحمد علي**، القاهرة: دار المعارف، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

١١.الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، بيروت: دار العلم للملايين، (٢٠٠٢م) .

١٢.الشّلق، أحمد زكريا ، **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (١٥١٦ – ١٩١٦م)**، (القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م).

١٣.عبدالرحمن، عبدالرحيم، **الدولة السعودية الأولى**، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، (١٩٧٩م).

١٤.عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن ، **محمد علي وشبه الجزيرة العربية (١٢٤٤ـ ١٢٥٦هـ/١٨١٩ـ١٨٤٠م)**، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، (١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م).

١٥.عبدالله، محمد مرسي، **إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣ ــ ١٨١٨م**، القاهرة: المكتب المصري الحديث، (١٩٧٨م).

١٦.أبو علية، عبدالفتاح حسن، **محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى**، الرياض: دار المريخ، (١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

١٧.الغنّام، سليمان ، **سياسة محمد علي باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا (١٨١١ ـ ١٨٤٠م)**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، (٢٠٠٤م).

١٨.ج. لوريمر، **دليل الخليج (القسم التاريخي)**، ترجمة مكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، الدوحة: علي بن علي (١٩٧٤م).

١٩. مهنا، محمد نصر ، دليل الخليج العربي، **دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية**، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، (د.ت).

٢٠.نخلة، محمد عرابي، **تاريخ الأحساء السياسي(١٩١٨ ـ ١٩١٣م)**، الكويت: ذات السلاسل، (١٩٧٤م)

٢١.كيلي، جون.ب. ، **بريطانيا والخليج (١٧٩٥: ١٨٧٠م)**، ترجمة : محمد أمين عبدالله، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).

٢٢.العابد، فؤاد سعيد ، **سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر**، الكويت: ذات السلاسل، (د.ت).

٢٣. Klly, John.B, **Britain and The Persian Gulf 1795-1880**,Oxford:The Clarendon Press (1968), p.142

٢٤.**المقالات العلمية:**

٢٥. العقاد، صلاح، "الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب ١٨١١ . ١٨١٨"، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، الكويت: العدد ٦، السنة الثانية، (١٩٧٦م).

الرسائل العلمية:

أبو قايد، أحلام بنت علي ، **الدولة السعودية الأولى من خلال كتابات الرحالة والمستشرقين البريطانيين عرض وتحليل ونقد ١١٥٧ ـ ١٢٣٣هـ/ ١٧٤٤ ـ ١٨١٨م**، رسالة دكتوراة غير منشورة.

List of Sources and References

First: Published Documents

1 .Abdulrahman, Abdulrahim, From the Documents of the History of the Arabian Peninsula in the Modern Era "Documents of the Gulf and Eastern Arabia", Cairo: Dar Al-Kitab Al-Jami'i, (2003).

Second: Sources

2 .Al-Bassam, Abdullah bin Muhammad (d. 1927), Tuhfat Al-Mushtaq fi Akhbar Najd, Al-Hijaz, and Iraq, edited by Ibrahim Al-Khalidi, Kuwait: Al-Mukhtalif Publishing and Distribution Company, (2000).

3 .Ibn Bishr, Uthman bin Abdullah (d. 1290 AH), Unwan Al-Majd fi Tarikh Najd, edited by Abdulrahman bin Abdullatif Al Al-Sheikh, Riyadh: King Abdulaziz Foundation, (1402 AH/1982 AD)

4 .Al-Jabarti, Abdulrahman bin Hassan (d. 1240 AH), Aja'ib Al-Athar fi Al-Tarajim wa Al-Akhbar, edited by Abdulrahman Abdulrahman Abdulrahman, Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masryia, (1998).

5 .Ibn Ghannam, Hussein, History of Najd, edited by Nasser al-Din al-Asad, Beirut/Cairo (1415 AH/1994 AD)

6 .Ibn Labun, Hamad bin Muhammad (d. 1247 AH), History of Ibn Labun, compiled and edited by Abdullah bin Abdulrahman al-Bassam, scanned PDF version available online, publisher: Hana Maktabati.

Third: References

7 .Ibrahim, Abdulaziz Abdulghani, Britain and the Emirates of the Omani Coast (A Study of Treaty Relations), Baghdad: Al-Irshad Press, (1978 AD)

8 .Abu Hakima, Ahmed Mustafa, History of Kuwait, Kuwait: Kuwait Government Press, 1393 AH (1973 AD)

9 .Al-Khususi, Badr al-Din Abbas, Studies in the Modern and Contemporary History of the Arabian Gulf, Kuwait: That al-Salasil, (1984 AD)

10 .Abdul Rahman Al-Rafi'i, The Era of Muhammad Ali, Cairo: Dar Al-Ma'arif, (1409 AH/1989 AD)

11 .Al-Zarkali, Khair Al-Din, Al-A'lam, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, (2002 AD.(

12 .Al-Shalq, Ahmed Zakaria, The Arabs and the Ottoman Empire: From Submission to Confrontation (1516–1916 AD), (Cairo: Misr Al-Arabiya for Publishing and Distribution, 2002 AD).

13 .Abdul Rahman, Abdul Rahim, The First Saudi State, Cairo: Dar Al-Kitab Al-Jami'i, (1979 AD)

14 .Abdul Rahim, Abdul Rahim Abdul Rahman, Muhammad Ali and the Arabian Peninsula (1244–1256 AH/1819–1840 AD), Cairo: Dar Al-Kitab Al-Jami'i, (1406 AH–1986 AD)

15 .Abdullah, Muhammad Mursi, The Emirates of the Coast, Oman, and the First Saudi State 1793-1818 AD, Cairo: Modern Egyptian Office, (1978).

16 .Abu Aliya, Abdul Fattah Hassan, Lectures on the History of the First Saudi State, Riyadh: Dar Al-Marikh, (1411 AH/1991 AD)

17 .Al-Ghannam, Suleiman, Muhammad Ali Pasha's Expansionist Policy in the Arabian Peninsula, Sudan, Greece, and Syria (1811-1840 AD), Casablanca: Arab Cultural Center, (2004)

18 .J. Lorimer, Gazetteer of the Gulf (Historical Section), translated by the Office of His Highness the Emir of the State of Qatar, Doha: Ali bin Ali (1974)

19 .Muhanna, Muhammad Nasr, Gazetteer of the Arabian Gulf: A Study in the History of International and Regional Relations, Alexandria: Modern University Office, (n.d.).

20 .Nakhalah, Muhammad Arabi, The Political History of Al-Ahsa (1913-1918), Kuwait: That Al-Salasil, (1974)

21 .Kelly, John B., Britain and the Gulf (1795-1870), translated by Muhammad Amin Abdullah, Cairo: Issa Al-Babi Al-Halabi and Company Press, (n.d).

22 .Al-Abed, Fuad Saeed, British Policy in the Arabian Gulf During the First Half of the Nineteenth Century, Kuwait: That Al-Salasil, (n.d.(.

23 .Kelli, John.B., Britain and the Persian Gulf 1795-1880, Oxford: The Clarendon Press (1968), p. 142.

24 .Academic Articles:

25 .Al-Aqqad, Salah, "The Egyptian Campaign in the Arabian Peninsula 1811-1818," Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies, Kuwait: Issue 6, Year 2, (1976)

Academic Theses:

Abu Qaid, Ahlam bint Ali, The First Saudi State Through the Writings of British Travelers and Orientalists: A Presentation, Analysis, and Critique 1157-1233 AH/1744-1818 AD, Unpublished PhD Thesis.